ليالي الملاح التائه

علي محمود طه

لصديقي الشاعر المجيد والأديب ...
السيد الدكتور أحمد زكي أبو شادي
ذكرى أيام وأخوان وأحلام
علي محمود طه
١٠/٥/١٩٤١

علي محمود طه

ليالي الملاح التائه

فبراير ١٩٤١
الطبعة الثانية

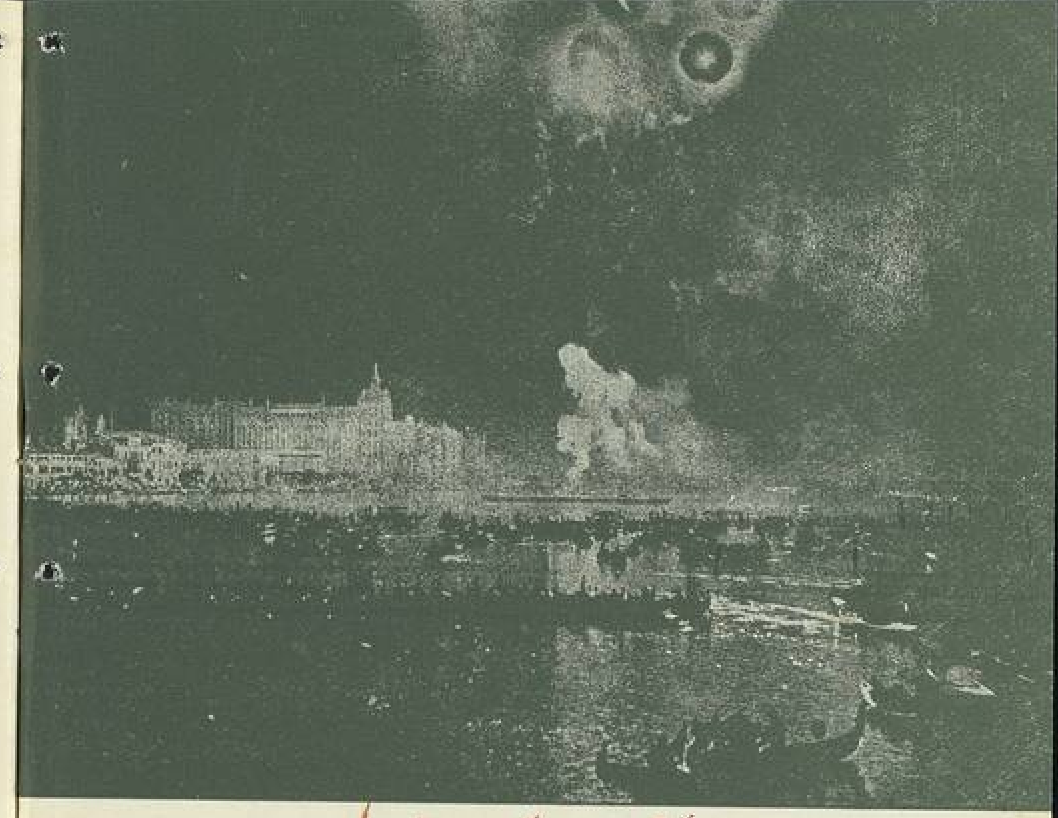
الإهداء

إلى الذين أطالوا التأمل في أسرار الكون
وأرهقتهم التيه في مجاهل الحياة ..
إلى العائدين بأنس أحلامهم إلى وحشة مضاجعهم
بين اللهفة والحنين ..
إلى المطلين عبر الشاطئ المهجور في ارتقاب
عودة الملاح التائه ..
إليهم جميعاً أقدم وحي لياليه وأهدي بعضاً
من أشعاره وطرفاً من حديث أسفاره

علي محمود طه

الجندول

زورق البندقية المشهور



أغنية الجندول

في كرنفال فينسيا

تغريدة الموسيقار الأستاذ محمد عبد الوهاب

صادفت زيارة الشاعر لمدينة فينيسيا "عروس الادرياتيك"، صيف عام ١٩٣٨ ليالى الكرنفال المشهورة، إذ يحتفل الفينيسيون بها اروع احتفال، فينطلقون جماعات كل منها فى جندول مزدان بالمصابيح الملونة وضفائر الورد، ويمرون فى قنوات المدينة، بين قصورها التاريخية وجسورها الرائعة، وهم يمرحون ويغنون، فى أزيائهم التنكرية البهجة فأوحى هذا الجو الفاتن إلى الشاعر، بهذه القصيدة التى نظمها تخليداً لهذه الزيارة .

أَيَن من عينيَّ هاتيكَ المجالى

ياعروسَ البحرِ ، ياحُلْمَ الخيالِ

أَين عشاقُك سُمَّارُ الليالى

أَين من واديك يامهدَ الجمالِ

موكبُ الغيد وعيدُ الكرنفالِ

وسُرَى الجُندولِ فى عَرض القنالِ

بين كأسٍ يتشهَّى الكرمُ خمرَهْ

وحبيبٍ يتمنَّى الكأْسُ ثغرَهْ

إلتقتْ عينى بهِ أَوَّلَ مرَّهْ

فعرفتُ الحبَّ من أَوَّلِ نظرَهْ

أَيَن من عينىَّ هاتيكَ المجالى

ياعروسَ البحرِ ، ياحُلْمَ الخيالِ

مرَّ بي مُستضحكاً في قربِ سَاقي

يَمزُجُ الراحَ بأقداحٍ رِقاقِ

قد قصدناهُ على غيرِ اتفاقِ

فنظرنا ، وابتسمنا للتَّلاقي

وهوَ يَستهدِي على المَفْرِقِ زَهرَهْ

ويُسوِّي بيدِ الفتنةِ شعرَهْ

حينَ مسَّتْ شَفَتِي أَوَّلَ قطرَهْ

خِلْتُهُ ذوَّبَ في كاسِيَ عِطْرَهْ

أَيْنَ من عينيَّ هاتيكَ المجالي

ياعروسَ البحر ، ياحلْمَ الخيالِ

ذَهَبِيُّ الشَّعرِ ، شَرقِيُّ السِّماتِ

مَرِحُ الأَعطافِ ، حلوُ اللَّفتاتِ

كُلَّما قلتُ لهُ : خذْ . قال : هاتِ

ياحبيبَ الرُّوحِ ياأُنسَ الحياةِ

أَنا مَنْ ضَيَّعَ فى الأَوهامِ عُمرَهْ

نَسِيَ التاريخَ أَوْ أُنْسِيَ ذِكْرَهْ

غيرَ يومٍ لم يعُدْ يَذكُرُ غيرَهْ

يومَ أَنْ قابلتَهُ أَوَّلَ مَرَّهْ

أَيْنَ من عينَيَّ هاتيكَ المجالى

ياعروسَ البحرِ ، ياحُلْمَ الخيالِ

قالَ : من أَينَ ؟ وأَصغَى ورَنا

قلتُ : من مصرَ ، غريبٌ ههُنا

قالَ : إن كنتَ غريباً فأَنا

لم تكنْ ڤينيسيا لى مَوْطنا

أَينَ منّى الآن أَحلامُ البُحيرَهْ

وسماءٌ كستِ الشطآنَ نَضْرَهْ

منزلى منها على قمةِ صَخرَهْ

ذات عينٍ من معينِ الماء ثرّهْ

أَينَ من فارسوڤيا تلكَ المجالى

ياعروسَ البحر ، ياحُلْمَ الخيالِ

قلتُ ، والنشوةُ تسرى فى لسانى :

هاجتِ الذكرى ، فأينَ الهرَمان ؟

أَين وادى السِّحرِ صدّاحَ المغانى ؟

أينَ ماءُ النيل ؟ أَين الضِّفّتان ؟

آه لو كنتَ معى نختالُ عَبْرَهْ

بشراعٍ تَسبحُ الأنجمُ إثْرَهْ

حيث يروى الموجُ فى أرخم نبْرَهْ

حُلْمُ ليل من ليالى كيلوبترَهْ

أَينَ من عينىّ هاتيك المجالى

ياعروسَ البحر ، ياحُلْمَ الخيال

أَيها الملاَّحُ قِفْ بينَ الجسورِ

فتنةِ الدنيا وأَحلامِ الدهورِ

صفَّق الموجُ لولدانٍ وحورٍ

يُغرِقون الليلَ فى ينبوعِ نورِ

ماترى الأَغيَدَ وضَّاء الأَسِرَّه؟

دقَّ بالساق وقد أَسْلَمَ صدْرَه

لمحبٍّ لفَّ بالساعد خَصْرَه؟

ليتَ هذا الليلَ لايُطْلِعُ فجرَه!

أَينَ من عينىَّ هاتيكَ المجالى

ياعروسَ البحر، ياحُلْمَ الخيالِ

رَقَص الجُنـدولُ كالنجم الوضيّ

فاشْدُ ياملّاحُ بالصوت الشجيّ

وتَرَنَّمْ بالنشيدِ الوثنيّ

هـذه الليـلةُ حُلْمُ العَبقرى

شاعتِ الفرحةُ فيها والمَسَرَّهْ

وجَلا الحُبُّ على العُشّاق سرَّهْ

يَمْنَةً مِلْ بى على الماء ويَسَرَهْ

إنَّ للجندول تحت الليل سحرَهْ

أَيْنَ يافينسيا تلك المجالى ؟

أَيْنَ عُشاقُك سُمّار الليالى ؟

أَيْنَ من عينىَّ أطيافُ الجمال ؟

مَوْكبُ الغيد وعيدُ الكرنفال ؟

ياعروسَ البحر ، ياحُلْمَ الخيال !!

القمر العاشق

إلى ذات الغلالة الرقيقة النائمة تحت
نافذتها المفتوحة فى ليالى الصيف المقمرة .

إذا ما طافَ بالشُرفةِ ضوءُ القمر المضْنَى
ورفَّ عليكِ مثلَ الحُلْم أو إشراقةِ المعنَى
وأنتِ على فراش الطُّهر كالزّنبقة الوَسْنى
فضمّى جسمَك العارى وصونى ذلك الحُسْنا

⊚⊚⊚

أغارُ عليكِ من سابٍ كأنَّ لضوئهِ لحنا
تدقُّ له قلوبُ الحور أشواقاً إذا غنَّى
رقيقُ اللمس عربيدٌ بكلِّ مليحةٍ يُعْنَى
جرىءٌ ، إنْ دعاه الشوقُ أن يقْتحم الحصنَا !

تحــدّر من وراءِ الغــيم حين رآكِ واستأنى
ومسّ الأرضَ فى رفق يشقُّ رياضها الغَنّــا
عجبتُ لهُ ، وما أعجبُ كيفَ استلمَ الركنا ؟
وكيفَ تسوّرَ الشّوكَ ؟ وكيفَ تسلّقَ الغُصْنا ؟

⊗⊗⊗

على خــديكِ خمرُ صبــابةٍ أفرغهــا دَنّا
رحيقٌ من جَنَى الفتنــةِ لاينضُبُ أو يفْنى
وفى نهــديكِ طِلّسما نِ فى حَلِّهما افتنّا
إلى كنزهما المعبــودِ باتَ يعالجُ الرُّدْنا

⊗⊗⊗

أغارُ ، أغارُ إنْ قبّــلَ هذا الثغرَ أو ثنّى
ولفّ النهْدَ فى لينٍ وضمّ الجسدَ اللدْنا
فإنّ لضوئهِ قلباً وإنّ لسحره جفْنــا
يصيدُ الموجةَ العذرا ء من أغوارها وهْنا !

وكم من ليلةٍ لمَّا دعاهُ الشوقُ واستدنى
جثا الجبَّارُ بين يديكِ طفلاً يشتكى الغَبْنا
أرادَ ، فلم ينَل ثغراً ورامَ، فلم يصِبْ حضنا
حَوَتْكِ ذراعهُ رسماً وأنتِ حويتِهِ فنَّا !

⊛⊛⊛

عصيتِ هواهُ فاستضرى كأَّن بصدرِه جِنَّا
مضى بالنظرةِ الرَّعناءِ يطوى السَّهل والحَزْنا
يثيرُ الليلَ أحقاداً وصدرَ سحابهِ ضِغنا
وعادَ الطفلُ جبَّاراً يهزُّ صراعهُ الكوْنا !

⊛⊛⊛

فردِّى الشرفةَ الحمراءَ دونَ المخدَعِ الأسنى
وصونى الحسنَ من ثورة هذا العاشق المُضنى
مخافةَ أنْ يظنَّ الناسُ فى مخدعكِ الظنَّا
فكم أقلقتِ من ليلٍ ! وكم من قمرٍ جُنَّا !

كأس الخيام

رباعيات الخيام آية من مثاليات الشعر الخالد المتسم بالرقة والعظمة ؛ والخيام من أولئك الشعراء الذين حاولوا استكناه أسرار الكون ، واستشراف المجهول بالقلب المشبوب ، والحس المرهف ، والروح الطامح المتوثب ، والخيال المرح المتفلسف ، والعقل الذكى ، ولكن القصور الانسانى رده عن بلوغ متمناه ، فأشعره بالألم ، وأورثه الحسرة ، فاندفع إلى نشدان المتعة فى الخمر والمرأة ، ليتسلى بهما عن عجزه ويأسه . وقد صدحت هذه الرباعيات فى نفس الشاعر ، فكتب قصيدة فى الكأس ، استهلها بوصف الشرق الجيل المستيقظ على صياح الديكة ، وتغريد الطيور ، متأثراً بالمعنى الأول من قصيدة الخيام .

هاتفُ الفجر الذى راعَ النجومْ

وأطارَ الليـــلَ عن آفاقِهـــا

لم يَزَلْ يُغرى بنا بنتَ الكرومْ

ويُثـــيرُ الوجدَ فى عشاقها

صَيْدَحٌ جُنَّ غراماً بالسَّحَرْ
أنطقتْهُ لهفةُ الرُّوحِ المشــوقْ
مَوثِقُ القلب ، وميعــادُ النَّظرْ
مهرجانُ النُّور فى عُرس الشروقْ

فَرَحُ الجَنَّــــــة فى ألحانه
وصداهُ فى السَّحاب العابرِ
أرســلَ السِّحْرَ على ألوانه
من فمٍ شادٍ ، وقلبٍ شاعرِ

يا لَهُ صوتاً من الماضى البعيدْ
رائعَ الإيقاع فتَّان النَّغمْ
جدَّدَ الأشواقَ باللحن الجديدْ
وهو كالدنيا عَرِيقٌ فى القِدَمْ

كم عيونٍ نفضتْ أحلامَها
حين نادى ، غيرَ حُلْمٍ واحدِ
سلسلتْ فيه المُنى أنغامَها
وهى تشدو بالرحيقِ الخالدِ

كلَّما لألأ فى الشرقِ السَّنا
دقَّتِ البابَ الأكُفُّ . الناحلهْ
أيُّها الخمَّارُ ! قمْ وافتحْ لنا
واسقِنا قبل رحيلِ القافلهْ

خمرةُ العشاقِ لازالتْ ولا
جَفَّ من ينبوعها نهرُ الحياهْ
نضبتْ فى قدحِ العمرِ الطِّلا
وهىَ فى الأرواح تستهوى الشِّفاهْ !

كم شموسٍ عَبَرَتْ هذا الفضاءْ
وألوفٍ من بدورٍ ونجومْ
والثرى بين ربيعٍ وشتاءْ
ضاحكُ النُّوَّارِ وهَّاجُ الكرومْ

كلُّ عنقودٍ دموعٌ جَمَدَتْ
وقلوبٌ فَنيتْ فيها شعاعا
ما احتواها الفجرُ إلَّا اتَّقَدَتْ
جمرةً تذكو حنيناً وَالْتياعا

لو أصابَتْ ريشتيها وثَبَتْ
بجناحين من الشَّوق القديمْ
فاعذرِ الكأسَ إذا ما اضطربتْ
حَبَبَاً يَخْفِقُ فى كفِّ النديمْ

● أيُّها الخالدُ فى الدنيا غراما
أينَ نيْسابورُ ، والروضُ الأنيقْ ؟
أينَ معشوقكَ إبريقاً وجاما ؟
هلْ حطمتَ الكأْسَ؟أم جفَّ الرحيقْ ؟

● هذه الكَرمةُ والوادى الظليلْ
مثلما كانا ، وهذا البلبلُ
حاضرٌ أشْبَهُ بالماضى الجميـــلْ
لو يُغنِّيهِ المغنِّى الأولُ

● اليدُ البيضاءُ فى كلِّ الغصونْ
زهرةٌ تَنْدَى ونَوْرٌ يُشرقُ
والثرى من نَفَسِ الرُّوحِ الحنونْ
مهجـــةٌ تهفو ، وقلبٌ يخفقُ

● كم تشهَّيتَ الحبيبَ المُحسِنا
لو سقى مَثواكَ بالكأسِ الصبيبْ
وتمنَّيتَ ، وما أحلى المنى
خطواتٍ منه ، والمثوى قريبْ

● أتُرَى أعطيتَه سِرَّ الخلودْ ؟
أم حبوتَ الحسنَ سلطاناً يدومْ
عجباً ، تخطىءُ أسرارَ الوجودْ
أيُّها الحاسبُ أعمارَ النجومْ !

● شَفَةُ الكأسِ التى أنطقتَها
لم تَدَعْ من منطقِ الدنيا جوابا
حُجُبٌ عن ناظرى مزّقتَها
فرأيتُ العيشَ برقاً وسرابا



مصر - وإني لأخال شيطانك من بنات القرن العشرين، لم تحد حريته تقاليد الأولين ولم تقيده من قبل أصفاد سليمان. فهو وحي طليق يزجي إلى النفس لذة الجديد ويمتعها بحسن البيان. **أحمد لطفي السيد باشا**

لبنان - طالعت في ديوان ليالي الملاح التائه شعراً قوي النبرة مشرق اللون، متين الحبك مؤمناً بذاته، وطلعت علي منه عاطفة لا تتستر بخيال إصبعها. ولا تتلبس غير لباسها. **ميخائيل نعيمه**

بغداد - ولعل هذا النوع من الشعر فاتحة عهد جديد في الشعر العربي يجد له الناس غذاء لأذواقهم ومتاعاً لنفوسهم. **المعلم الجديد**

شركة فن الطباعة
[illegible]

ملاحظات

....

....

....

....

....

....

حلب - أول ألحان الملاح التائه
اغنية ساميه أعدها فتحاً جديداً في عالمي
الشعر والغناء "هي اغنية الجندول" وامتزجت
فيها عبقرية الشعر وعبقرية الفن. **خليل الهنداوي**

بيروت - وعلي محمود طه من أجمل
شعراء مصر فالجمال مزروع في جميع
قصائده ... أجل أيها الشاعر
إن الدنيا للشعراء ما بقي الحب
في قلوبهم ! **الياس أبو شبكه**

نابلس - وتحس بتأثير تلك المباهج
في تلك الروح الرقيقة وذلك القلب
الذي يهيم بحب الجمال اينما كان . في الماء
والسماء في القصور والرياض في المرأة
سواء أكانت سامية أم آرية ... **فدوى طوقان**

ولمستُ الخافقَ الحيَّ المنى
طينةً تبكى بكفِّ الجابلِ
تشتهى الرَّشْفَةَ مما عَلَّنَا
وهى ملْآى تحت ثغرِ الناهلِ

نسِيَ الأنخابَ من تهوى وأمسى
مثلما أمسيتَ يستسق الغماما
واشتكتْ رقَّتهُ فى الأرض يُبسا
وغدا الإبريقُ والكأسُ حطاما

لا، فما زالا، ولا زال الحبيبْ
أيها المفعِمُ بالحبِّ الوجودا
إنَّ من غنَّيتَ بالأمس القريبْ
منحتهُ ربَّةُ الشِّعْرِ الخُلودا

● مرّ بي طيفُكما ذاتَ مساءْ
وأنا مابينَ أحلامي وكأسي
استبدّتْ بِيَ أطيافُ الخفاءْ
وتغرّبتُ عن الدنيا بنفسي

● صِحْتُ بالليلِ إلى أَنْ أشفقا
فَلْيَقِفْ نجمُكَ.. وَلْيَنْأَ السَّحَرْ
جَدَّدَ العشاقُ فيكَ الملتقى
وَحَلاَ الهمسُ على ضوءِ القمرْ

● فَادخلاَ بين ضياءٍ وغمامْ
حانةَ الأقدارِ والليلِ القديمْ
مجلساً يهفو به روحُ الغرامْ
كلُّ نجمٍ فيه ساقٍ ونديمْ

● وانهلا من سَلْسَلِ النُّورِ المذابْ
خمرةً ليس لها من عاصرِ
قَنَعَ الصوفىُّ منها بالحَبابْ
وهىَ تنهلُّ بكأْسِ الشاعرِ

● فاروِ ياشاعرُ عن إشراقها
إنّما كأسُك نورٌ وصفاءْ
كيفَ طالعتَ على آفاقها
روعةَ الغيبِ وأسرارَ السماءْ ؟

● كيف أبصرتَ الجمالَ المشرقا
بصرَ الفانينَ فى حُبِّ الإلٰهْ
وفتحتَ الأبدَ المُستغلقا
عن ضميرِ الكونِ أو قلبِ الحياهْ ؟

أبُروحانيـــةِ الشَّرقِ العريقْ
أمْ بيُوهيميّـــةِ الفنِّ الطَّليقْ
سبحتْ رُوحُكَ فى الكون السحيقْ
حيث لايَسْمعُ طَافٍ لغريقْ !

حيث أبصرتَ الذى لم تُبْصِرِ
أعينٌ مرّتْ بهـــذا الْعالَمِ
ذاك سرُّ الشاعرِ المُستهترِ
وفُتون الفيلسوفِ الْعَـــالِمِ

ذاك سرُّ النَّـــغْم المسترسلِ
والصفـــاءِ السلســلِ المطَّردِ
رُوحُ شادٍ فَنِيَتْ فى الأزلِ
وتحـــدَّتْ شهوةَ المنتقـــدِ

صَرَخَتْ آلامُهُ في كُوبِهِ
فهوى يشأرُ من آلامِهِ
إنما البعثُ الذى تشْدُو به
يقظةُ المفجوعِ في أحلامِهِ !

إنما البعثُ المُرَجّى للوَرَى
غايةُ الحيِّ التي لا تُخْمَدُ
إنما تُبْعَثُ في هَذَا الثّرى
بعضَ ما يُقْطَفُ أو ما يُحْصَدُ

حَسبُها تعزيةٌ أنَّا سَنَحْيَا
في غَدٍ ، مثلَ حياةِ الزَّهَرِ
وسَنَطْوِى الأَبَدَ المجهولَ طيّا
جُدَدَ الأطْيَافِ شَتَّى الصُّوَرِ

حسبُها تعزية أن نَحْلُما
باناشيدِ الصَّبـــــاحِ المنتظرْ
ونشقُّ الأرضَ عن وجهِ السَّما
حيث نورُ الشمسِ أو ضوءُ القمرْ

ربما جَدَّدَ أو هاجَ لنَا
نبأً أو قِصةً مِنْ حُبِّنا
نَوْحُ ورقاءَ أرنَّتْ حَوْلنـــا
أو شَجَى قُبَّرةٍ مَرَّتْ بنا

أو خُطى إلْفَيْنِ فى فجرِ الصِّبا
أَتْرَعا كأسَيهما مِنْ ذوبهِ
أو صدَى رَاعٍ على تلكَ الرُّبَى
صَبَّ فى النَّـــايِ أغانى حُبِّه

● حُلْمٌ مَثَّلْتَه فى خاطرى
فعشقتُ الخُلدَ فى هذا الرُّواءْ
أنكرُوهُ فَحَكَوْا عن شاعرٍ
جُنَّ بالخمرِ وأغوتْهُ النساءْ

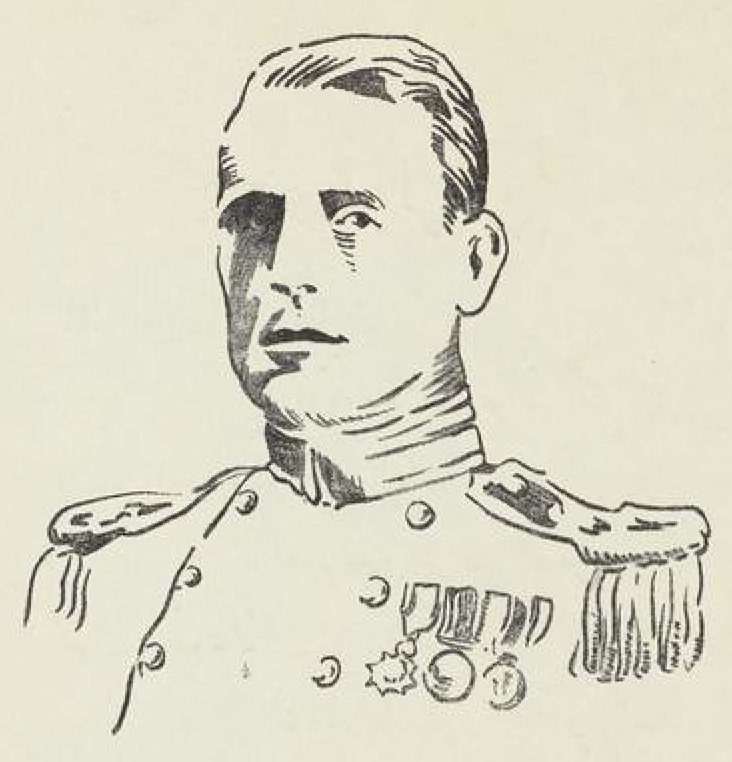
● ولقد قالوا : شذوذٌ مُغْرِبُ
وأباحيَّـــةُ لاهٍ لا يُفيقْ
آهِ لو يدْرونَ مايضطربُ
بيْن جنْبيكَ من الحزنِ العميقْ

● أَوَلا يَغْدو الخليعَ الماجِنا
من رأَى عُقْبَى الصباحِ الباسمِ ؟
ورأَى الحىَّ جماداً ساكنًا
بعد ذيَّاكَ الحراكِ الدائمِ ؟

● أوَ لا يُغرِبُ في نشْوتهِ
شاربُ الغُصَّةِ في اليومِ الأخيرْ ؟
أوَ لاَ يُمعن في شهوته
مُسْلِمُ الجسمِ إلى الدودِ الحقيرْ ؟

● قصةُ الزُّهدِ التي غَنَّوْا لهَا
عَلَّلتهمْ بالسَّرابِ الخادعِ
نشوةُ الشاعرِ ، ما أجملَها !
هيَ مفتاحُ الخلودِ الضَّائعِ !!

● لو أصابُوا حكمةً ما اتَّهموا
وَبَكى لاَحيكَ وَالْمستهجنُ
فهوَ من دنياهُم لو عَلموا
عبثٌ مرٌّ ، وَلهوٌ محزِنٌ !!



مَصرعُ الرّبّان

يا قاهرَ الموتِ كمْ للنفسِ أسرارُ ؟
ذَلَّ الحديدُ لها ، واستخذتِ النّارُ

وأشفقَ البحرُ منها ، وهو طاغيةٌ
عاتٍ على ضرباتِ الصّخرِ ، جبّارُ

حواكَ أُحدوثةً مُثْلَى وتضحيةً
لم تَحوِها سِيرٌ . أو تروِ أخبارُ

رماكَ فى جَنَباتِ اليمّ مُحْتَرِبٌ
خافى المقاتلِ عند الرّوعِ فرّارُ

ترصّدتكَ مراميهِ ولو وقَعَتْ
عليهِ عيناكَ لم تُنقذْهُ أقدارُ

يَدِبُّ فى مسبحِ الحيتانِ منسرباً

والغورُ داجٍ وصدرُ البحرِ موّارُ

كدودةِ الأرضِ نورُ الشمس يقتلها

وكم بها قُتِلَتْ فى الروض أزهارُ

هوى بكَ الفُلْكُ إلاَّ هامةً رُفِعَتْ

لها من المجدِ إعظامٌ وإكبارُ

واستقبلَ البحرُ صدراً حين لامسَهُ

كادتْ عليهِ جبالُ الموجِ تنهارُ

وغابَ كلُّ مشيدٍ ، غيرَ قُبَّعةٍ

ذكرى من الشَّرفِ العالى وتذكارُ

ألقيتَها ، فتلقَّ المـوجُ مَعْقَدَها

كما تَلَقَّ جبينَ الفاتحِ الغَارُ

ولو يُردُّ زمانُ المعجزاتِ بها

لانشقَّ بحرٌ لها ، وارتدَّ تيَّارُ

كأنَّها خطبةٌ راعَتْ مقاطعهُا

لها العوالمُ سُمَّاعٌ ونُظَّارُ

تقولُ : لا كانَ لى ربٌّ ولا هتفتْ

بذكرهِ الحربُ ، إنْ لم يُؤخذِ الثار

يا ابنَ البحار وليداً فى مسابحها

ويافعاً يُؤثرُ الجلَّى ويختار

ماعالَمُ الماءِ ؟ ياربَّان ، صِفْهُ لنا

فما تحيطُ به فى الوهم أفكار !

وما حياةُ الفتى فيه ؟ أتسليةٌ

وراحةٌ ؟ أم فُجاءاتٌ وأخطارُ ؟

إذا السفينةُ فى أمواجهِ رَقَصَتْ

على أهازيجَ غَنَّاهنَّ إعصارُ

وأشجتِ السُّحْبَ موسيقاهُ، فاعتنقتْ

وأُسدِلَتْ من خدور الشُّهبِ أستارُ

وأنتَ ترنو وراءَ الأُفق مبتسماً

كما رنا نازحٌ لاحتْ لهُ الدارُ

غرقانَ فى حُلُمٍ عَذْبٍ تُسلسلهُ

من ذروةِ الليل أنواءٌ وأمطارُ

ياعاشقَ، البحر حَدِّثْ عن مفاتنهِ

كم فى لياليهِ للعشّاقِ أسمارُ

ماليلةُ الصيف فيه ؟ مارواياتُها ؟

فالصيفُ خمرٌ، وألحانٌ، وأشعارُ

إذا النسائمُ من آفاقه انحدرتْ

وَضَوَّأتْ من كُوَى الظلماءِ أنوارُ

وأقبلتْ عارياتٍ من غلائلها

عرائسٌ من بناتِ الجنِّ أبكارُ

شُغْلُ الربابنةِ السارينَ من قِدَمٍ

تُجلَى بهنَّ عشِيَّاتٌ وأسحارُ

يُترِعْنَ كأْسَك من خمرٍ معتَّقَةٍ

البحرُ كهفٌ لها ، والدهرُ خمَّارُ

وأنت عنهنَّ مشغولٌ بجاريةٍ

كأنَّ أجراسَها فى الأُذن قِيثارُ

صوتُ الحبيبةِ قد فاضتْ خوالجُها

ورَنَّحَتْها من الأشواق أسفارُ

وَالَهفَ قلبكَ لما اندكَّ شامخُها

والنوءُ مصطرعٌ والموجُ هدَّارُ

بُوغتَّ بالقدرِ المكتوب فانسرحتْ

عيناكَ تقرأ ، والأمواجُ أسطارُ

نزلتما البحرَ قبراً ، حين ضمَّكما

رفَّتْ عليه من المرجان أشجارُ

نام الحبيبانِ فى مثواهُ واتَّسدا

جنباً لجنبٍ ، فلا ذلٌّ ولا عارُ !!

مصارعٌ للفـــدائيين يعشقها

مستقتلونَ وراءَ البحر أحرارُ

مَنيَّةٌ لحياةٍ ، كلما ذُكِرَتْ

تجدَّدَتْ لك فى الأجيالِ أعمارُ

هِىَ الفخارُ لشعبٍ من خلائقهِ

خَلْقُ الرجالِ إذا هاجَتْهُ أخطارُ

له البحارُ بما احتازتْ شواطؤها

وما أجَنَّتْهُ خُلجانٌ وأغوارُ

رواقُ مجدٍ على جدرانهِ رُفِعَتْ

للخالدين أماثيلٌ وآثارُ

دخلتَ من بابهِ ، واجتزتَ ساحتَه

وسِرتَ فيهِ على آثارِ من ساروا

يتيهُ باسمكَ فى أقداسهِ نُصُبٌ

رخامهُ الدهرُ ، والتّاريخُ حَفّار

نشيد أفريقي

عودة المحارب

« إلى الذين قدسوا الحياة بحب الموت ! »

أُرْقُصى يانجومُ الليلِ حولى   واتبعى ياجبالُ فى الأرضِ ظِلّى

واصْدَحِى ياجنادلَ النهر تحتِى   باناشيدِ مائكِ المُنْهَلِّ

وارفعى يارُبَى إلىَّ وأَدْنى   زَهَراتٍ من عُشْبكِ المخضَلِّ

ضَمِّخى من عبيرها ونداها   قدماً لَمْ تطأْكِ يوماً بذُلِّ

هَزَأتْ بالجراحِ من مِخْلَبِ الليثِ وأنيابِ كلِّ أفعى وصِلِّ

واحملى يارياحُ صوتى إلى الوا   دى وضِجِّى بكلِّ حَزْنٍ وسهلِ

وانْسِمى بالغرام يانَسمةَ الليل وكونى إلى الأحبَّةِ رُسْلى

إنَّ فى حومةِ القبيلةِ ناراً   ضَوَّأتْ لى على مضاربِ أهلى

رقَصتْ حولها الصبايا وغَنَّتْ   بأغانى شَــبابها المستَهِلِّ

صوتُ إفريقيــا ووحىُ صباها   ونداءُ القرونِ بعدى وقَبْلى

باسمِها الخالدِ امتشقْتُ حُسَامى   بيدٍ تخفضُ الحظوظَ وتُعلى

وشربتُ الحميمَ من كلِّ شمسٍ   نارُها تُنضِجُ الصخورَ وتُبلى

وقهرتُ الحياةَ حتى كأنى   قَدَرٌ ، تكتبُ الحتوفُ وأُملى

ياعذراى القبيلِ أنتنَّ للمجــدِ على عِفَّةٍ صواحبُ بَذْلِ

حسبُ روحى الظامى وحسبُ جراحى   رَشْفَةٌ من عيونِكنَّ النُّجْلِ

وابتساماتكنَّ فوق شفــاهٍ   بمعانى الحياةِ كم أومأتْ لى

حين ألقَى زوجى على بابِ كوخى   وأُناغى على ذراعىَّ طفلى

وأنامُ الليلَ القصيرَ لأجلو   صارمى فى سَنَى الصباحِ المطلِّ

حُلم ليلة

إذَا ارتقى البدرُ صفحةَ النهرِ

وضمّنا فيهِ زورقٌ يجرى

وداعبتْ نَسمةٌ من العِطرِ

على مُحيّاكِ خصْلةَ الشّعرِ

حَسوْتُها قبلةً من الجمْرِ

جُنّ جُنونى لها وما أدرى

أىّ معانى الفتونِ والسِّحرِ

ثغرُك أوحى بها إلى ثغرى !

حُلْمُ مساءٍ أتاحهُ دهرى

غرّدَ فيه الحبيسُ فى صدرى

فنوِّليـــنى فليس فى العمرِ

سوى ليالى الغرام والشِّعْرِ

إنِّى رأيتُ النذيرَ فى الأثرِ

تطلِقُ كفَّاهُ طائرَ الفجْرِ

فقرِّبى الكأسَ . واسكبى خمرى !

إلى راقِصَة

بعينيكِ ما يُلْهِمُ الخاطرا ويترُكُ كلَّ فتىً شاعرا

فيا فتنةً من وراءِ البحار لَقِيتُ بها القَدَرَ الساخرا

دَعَتْنِي فجَمَّعتُ قلبي لها وناديتُ ماضيَّ والحاضرا

وأقبلْتُ في موكبِ الذكريات أُحَيِّ الخميلةَ والطائرا

وساءلني القلبُ ، ماذا ترى ؟ فقلتُ أرَى حُلُماً عابرا

أرى جَنَّةً ، وأراني بها أهيمُ بأرجائها حائرا

ملأتُ بتفَّاحِها راحتيَّ وبتُّ لكَرْمَتِها عاصرا

وَذُقْتُ الحنانَ بها والرِّضى يَدًا بَرَّةً وفماً طاهرا

فياليلةً لم تكُنْ في الخيالِ أجَدَّتْ لِيَ المرحَ الغابرا

أفاءتْ على النيلِ سحرَ الحياة وأحْيَتْ لشعري بهِ سامرا

نَسيتُ ليالىَّ من قبلها وكنتُ لها الوَافىَ الذاكرا
سلى من أثارتْ بقلبي الفتونَ وَخَلَّتْهُ محتدِماً ثائرا
بربِّك ! من ألَّفَ الأصغرين وعَلَّقَ بالناظر الناظرا
إذا أطلقَ الضوءُ أطيافَه ولفَّ بها خصرَكِ الضامرا
وطوّقَ نَحْرَك لحظُ العيونِ وعادَ بِكَرَّته حاسرا
ووَقَّعْتِ من خفَقات القلوب على قدمَيْكِ الصَّدى الساحرا
وحَدَّثَ كلُّ فتًى نفسَهُ : أرى الفنَّ أم روحَه القاهرا ؟
تمثَّلتِــهِ طيفَ إنسانةٍ ومَثَّلَ فيك الصِّبا الناضرا !!

في الشتاء

ذكّريني فقدْ نسيتُ ويا
رُبَّ ذكرى تعيدُ لي طَربي
وارفعي وَجهكِ الجميلَ أرى
كيفَ هذا الحياءُ لَمْ يَذُبِ
واسندي رأسَكِ الصغيرَ إلى
ثائرٍ في الضلوع مضطربِ
ذلك الطفلُ ، هَدْهِديهِ فما
ثابَ من ثورةٍ ومن صَخَبِ
وامنحي عينيَ النُّعاسَ على
خَصَلاتٍ من شعركِ الذَّهبي

ظَمأى قاتلى ، فما حَذَرى

مُوردى منكِ مَوْرِدَ العَطَبِ

نَزِقى ، واصنعى الدموعَ ولا

تَحفِلى إنْ هَمَمْتِ بالكذبِ

بى نزوعٌ إلى الخيالِ وبى

للتمنّى حنينُ مُغْتَرِبِ

واعجبى منكِ إنْ نسيتِ وما

أسفى نافعٌ ولا عَجَبى

لم أزَلْ أرقبُ السماء إلى

أنْ أطَلَّ الشتاءِ بالسُّحُبِ

موعِدُنا كانَ فى أصائلِه

ضفةٌ سُنْدُسيّةُ العُشُبِ

نرقبُ النيـــلَ تحت زورقنا
وخفوقَ الشِّراعِ عن كَثَبِ
وظلالَ النخيـــل فى شَفَقٍ
سالَ فوق الرمالِ كاللّهبِ
كأسُـــنا مترَعٌ وليلتُنا
غادةٌ من مضاربِ العربِ
ويكِ ! لاتنظرى إلى قَدَحى
نظراتِ الغريبِ ، واقتربى !
شـــفتاكِ النديّتانِ بهِ
فيهما رُوحُ ذلك الحَبَبِ
شَـــهِدَ المنْتشِى بخمرهما
أنَّ هذا الرحيقَ من عِنبى ! !

هيَ

« إلى التي علمتني كيف أحب وكيف أكره»

هي الكأْسُ مشرقةً في يديكَ ، فماذا أرابكَ في خمرِها ؟
نظرتَ إليها وباعدْتَهَا كأنَّ المنيَّــــةَ في قطْرِها
أما ذقتَهَا قبلَ هذا المسَاءِ وعربدْتَ نشوانَ من سُكْرِها ؟
حلا طعمُها يوم كنتَ الخَلِيَّ ، وكلُّ الصبــابةِ في مُرِّها
سُقِيتَ بها من يدٍ لم تكنْ سوى الريح تنفخُ في جمْرِها
تَلَفَّتْ ! فهذا خيالُ التي مَرِحْتَ وغرَّدتَ في وكْرِها
وغُرفتُها لم تزَلْ مثلما تنسَّمتَ حُبَّكَ من عطرِها
وقفتَ بها ساهماً مُطرقا يحدِّثكَ الليلُ عن سرِّها
مكانُكَ فيها كما كان أمسِ ، وذلك مثواكَ في خِدْرِها
وآثارُ دمعِك فوقَ الوسادِ ، وفوق المُهدَّل من سترِها

فهل ذُقْتَ حقاً صفاءَ الحياةِ ، وذَوْبَ السعادة في ثَغْرِها ؟

إذا فُتِحَ البابُ تحتَ الظلام فكيف ارتماؤك في صدرها ؟

وكيف طوى خَصْرَها ساعداكَ ومَرَّتْ يداكَ على شعرها ؟

وما هذه ؟ رِعْشَةٌ في يدَيْكَ ؟ أم الكأسُ ترجفُ من ذكرها ؟

وما في جبينك يا ابنَ الخيال ؟ سِماتٌ تُحدِّث عن غدرها ! !

لقد دنَّسَ الجسدُ الآدميُّ حياةً حرَصْتَ على طُهْرها

بكى الفنُّ فيكَ على شاعرٍ تسائله الروحُ عن ثأرها

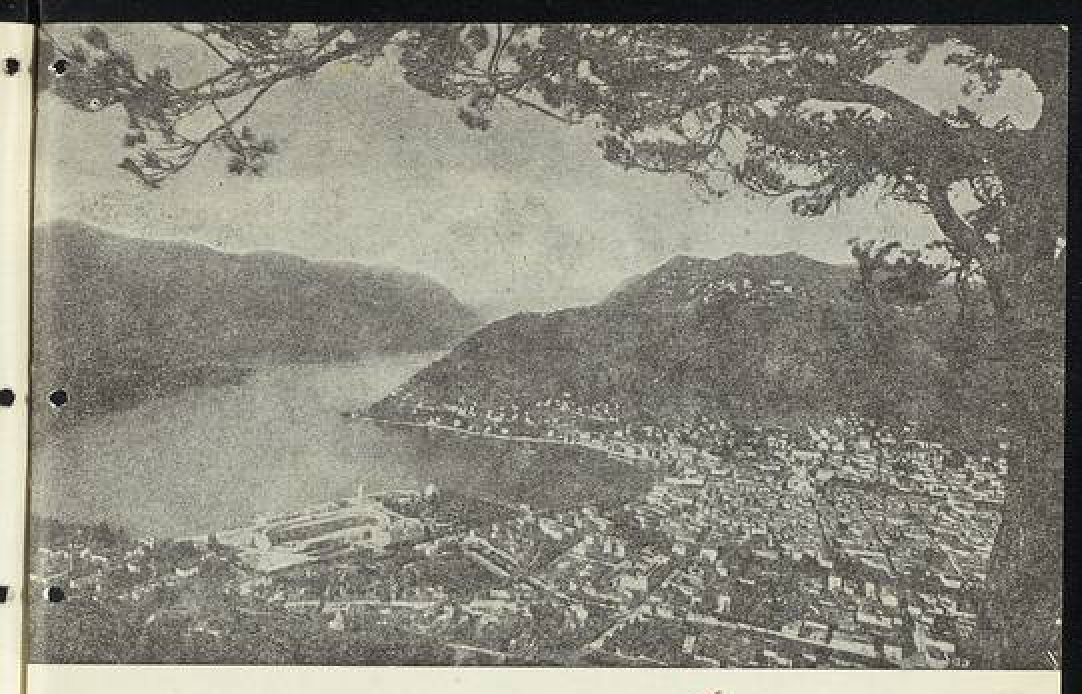
نزلتَ بها وَهْدَةً كم خبا شُعاعٌ وغُيِّبَ في قبرها

رفعتَ تماثيلَكَ الرائعاتِ وحطَّمْتَهنَّ على صخرها

فدَعْ زهرةَ الأرض يا ابنَ السماءِ ، فأنتَ المبرَّأُ من شرِّها

مراحُك في السُّحُبِ العالياتِ وفوقَ المنوَّرِ من زهْرها

فمُدَّ جناحيكَ فوق الحياةِ ، وأطْلِقْ نشيدَك في فجْرِها



بحيرة كومو

« تعتبر بحيرة كومو أجمل البحيرات الثلاث التى ينفرد بها اللمباردى الايطالى ومن أجمل مفاتن أوروبا التى جذبت إليها كثيراً من الشعراء فألهمتهم أرق أشعارهم وأعذب أغانيهم وقد زار الشاعر هذه البحيرة صيف عام ١٩٣٨ متنقلا بين شواطئها ومدنها وأروع جبالها المسمى بالبرونات فنظم هذه القصيدة التى أهداها إلى أديبة أمريكية صحبته فى هذه الزيارة ... ...

هيِّئِي الكأْسَ والوَتَرْ تلك «كومو» مَدَى النظرْ

واصدحي يا خواطري طُوِيَتْ شُقَّةُ السَّفَرْ

ودَنَتْ جَنَّةُ المُنَى وحلا عندها المَقَرْ

قد بُعِثْنا بها على موعدٍ غيرِ مُنْتَظَر

في مساءٍ كأنَّهُ حُلُمُ الشيْخِ بالصِّغَرْ

البحيْراتُ والجبالُ توشَّحْنَ بالشجرْ

وتَنَقَّبْنَ بالغمامِ وأسفرنَ بالقمرْ

«والبروناتُ» غادةٌ لَبِسَتْ حُلَّةَ السهرْ

نُثِرَتْ فَوقها الديارُ كما يُنْثَرَ الزَّهَرْ

وعَبَرْنا رحابَها فأشارتْ لمن عَبَرْ

هاكَها قُبلَةً ، فمنْ رامَ فليركبِ الخطرْ

فسمونا لخدْرها زُمراً تلْوُها زُمَرْ

فى زجاجٍ مُحَلّقٍ لا دخانٌ ولا شررْ

يتخطّى بنا الفضا ءَ على السُّنْدسِ النَّضِرْ

سُلَّمٌ يُشْبهُ الصرا طَ تسامى على البصرْ

فإلَى النجْمِ مُرتقًى وإلى السُّحْبِ مُنْحَدرْ

وحللنا بقمّـــةٍ دونها قِمّـةُ الفِـكَرْ

بَهَجٌ فى كنوزهـا للمحبِّـــينَ مُدَّخَرْ

بابلٌ ؟ أمْ بحيْرةٌ ؟ أمْ قصورٌ من الدُّرَرْ ؟

أم رُؤى الخلدِ فى الحيـــاةِ تَمَثَّلْنَ للبشرْ ؟

حبـــذا أُمسياتُها وحنيناً إلى الْبُكَرْ

ونزوعاً إلى السفيـــنِ تَهيأْنَ للسَّفرْ

نَسِيَتْ شُغْلَهَا القلـــوبُ وهَلَّلْنَ للسَّمرْ

أوجُهٌ مثلما رَنَتْ زهرةُ الصيف للمطرْ

أضحيانيـــةُ السِّمـــاتِ هلاليةُ الطُّرُرْ

يَتَـــوَهَّجْنَ بالشبـــابِ ويَنْدَينَ بالخفرْ

طلعةٌ تُسعِدُ الشــقِيَّ وتعطى لَهُ العمُرْ

تمنح الحظَّ من تشا ءُ وتُبقى ، ولا تَذَرْ

أَنَّمـــا تنظرُ السما ءُ إلى هذه الصورْ

لترى اللهَ خالقاً مُبدِعا ، مُعجزَ الأثرْ

شاعرَ النيلِ طُفْ بها غَنِّها كلَّ مبتكرْ

الثـلاثون قد مَضَتْ فى التفاهاتِ والهذرْ

فتَزَوَّدْ من النعـــيم لأيامِك الأُخرْ

أين وادى النخيلِ أم قَاهريَّاتُه الغُـــــرَرْ ؟

لاتقُلْ أخصبَ الثَّرى فهنا أَوْرقَ الحجرْ !!

ها هنا يَشْعرُ الجمَا دُ ويوحِى لمن شَعَرْ !!

آهِ لولا أحبةٌ نزلوا شاطئَ النهَرْ

ورُفاتٌ مُطَهَّـرٌ وكريمٌ من السِّيَرْ

لتمنيتُ شُرْفَـةً لِيَ فى هـذه الحُجَرْ

أقطعُ العمرَ عندها غيرَ وانٍ عن النظرْ

فلقد فاز من رأى ولقد عاشَ من ظفِرْ

...

يا ابنةَ العالَمِ الجديـدِ صِلى عالَماً غَبَرْ

فى دَمِى من تُراثِهِ نَفْحَةُ البَدْوِ والحضَرْ

وأغانٍ لمن شدا ومعانٍ لمن فخرْ

ما تُسِرِّينَ ؟ أفصِحى ! إنَّ فى عينِكِ الخبَرْ

الغريبانِ هُهنا ليس يُجديهما الحذَرْ

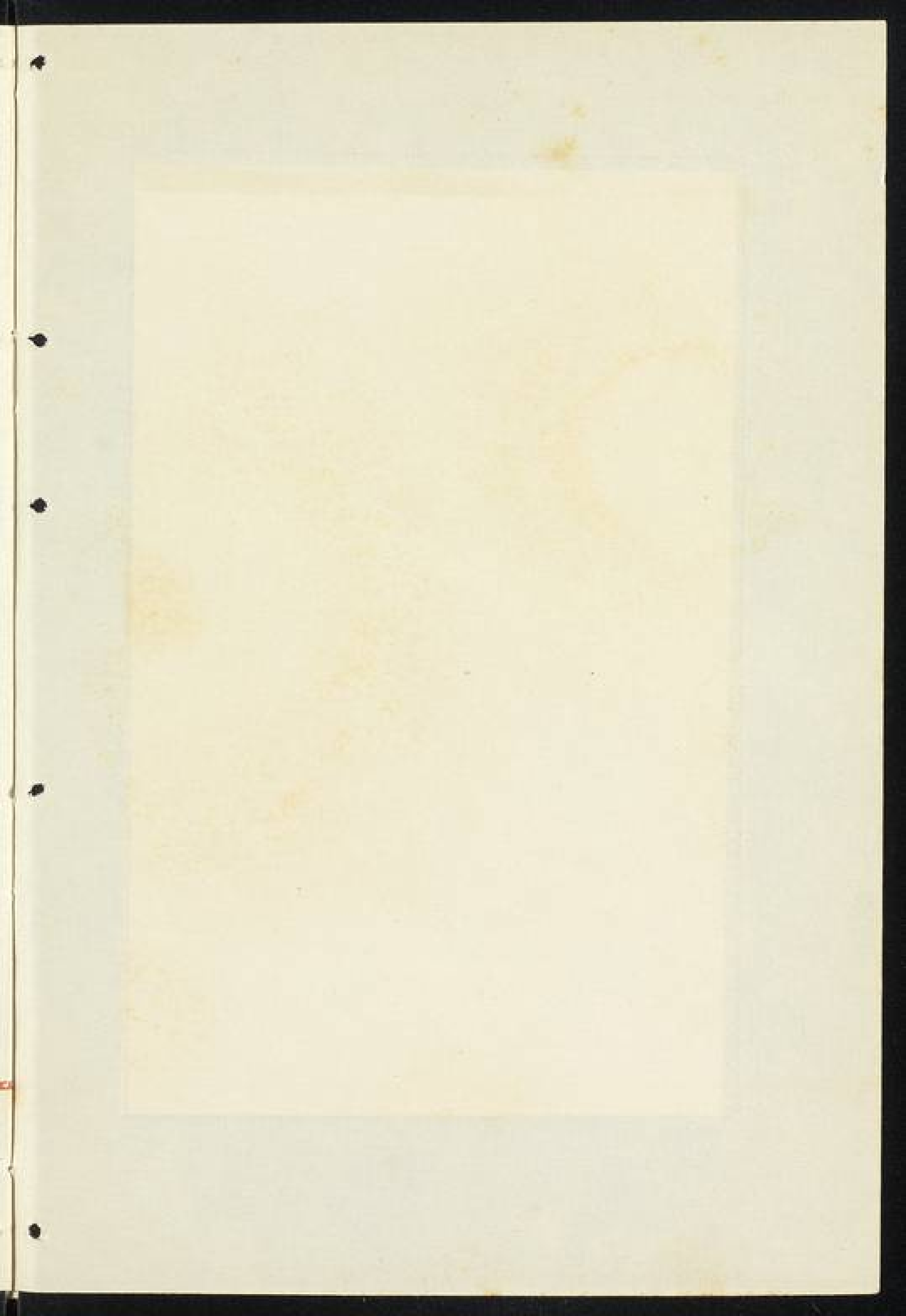
نحن رُوحانِ عاصفا نِ وجسمانِ من سقَرْ

فاعذرى الرُّوحَ إنْ طغى واعذرى الجسمَ إن ثأرْ !

نَضَبَتْ خَمرُ بابلٍ وهوى الكأسُ وانكسرْ
وهُنا كَرمةُ الخلو دِ فطوبى لمن عَصَرْ
فِيمَ ، والنبعُ دافِقٌ ، يَشتكى الظامىءُ الصَّدَرْ ؟
ولمن هذه العيونُ تغمرنَ بالحَـــورْ ؟
بتنَ يَلعبن بالنُّهى لَعِبَ الطفلِ بالأُكرْ
هنَّ أصفى من الشُّعا عِ وأخفى مِن القـدَرْ
ولمن توشِكُ الثُّدَى وَثْبَةَ الطيرِ فى السَّحرْ ؟
كلُّ إلفٍ لإلفه همَّ بالصَّدْرِ وابتـدرْ
عضَّ فى الثوبِ واشتكى وطأةَ الخزِّ والوبرْ
سِمَــــةُ الطائرِ المعذَّ بِ فى قَيْـدِهِ نَفَرْ
وَلمن رفّتِ المبـــا سمُ واسْترسل الشَّعَرْ ؟
ثمَرٌ ناضجُ الجَنَى كيف لانقطفُ الثَّمرْ

ما أبَى الخلدَ آدمٌ أو غَوى فيه أو عثَرْ!
زَلَّةٌ تورِثُ الِحجى وتُرِى اللهَ من كفرْ!
كأسنا ضاحِكُ الحَبا بِ مُصَفًّى من الكدرْ
فاسكبِي الخمرَ وارشفيهِ على رَنَّةِ الوترْ
وإذا شئتِ فاسقنيهِ على نَغْمَةِ المطرْ
فغداً يذهبُ الشبا بُ وتَبقى لنا الذِّكرْ!





أَفْرَاحُ الوَادِى



اليوم العظيم

عيد التتويج

كان من حظ الشاعر أن يشهد احتفالات الاسكندرية الرائعة ، فى ارتقاب السفينة المقلة لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول من أوروبا إلى أرض الوطن ، لتتويجه ملكا على مصر ، فصور فى قصيدته هذه مشاهد ذلك اليوم الخالد بين القاهرة والاسكندرية . وحفلة استعراض الجيش المصرى بميدان الرصدخانة أمام جلالة قائده الاعلى لاول مرة ، والجلسة البرلمانية التاريخية التى تلا فيها جلالته القسم العظيم أمام نواب الامة ، وإشارة إلى الكلمة الكريمة التى ألقاها جلالته فى المذياع محيياً بها شعبه الوفى الامين مساء ذلك اليوم العظيم

ما بالرُّعاةِ ! أثارَهم فترنَّموا ؟
هلْ طافَ بالصَّحَراءِ منهم مُلْهَمُ ؟
أم ضوَّأتْ سيناءُ فى غَسَقِ الدُّجى
وجلا النبوءةَ بَرْقُها المتكلِّمُ ؟
نظروا خِلالَ سمائِها وتأملوا
وتقابلتْ أنظارُهم فتبسَّموا

إيهٍ فلاسفةَ الزمانِ فأنتمو

ببشائرِ الغيبِ المحجّبِ أعلمُ

هذا النشيدُ الآسيويُّ مَعادُهُ

نبأٌ تَقَرُّ به الشعوبُ وتنعَمُ

وطريقُكمْ مصرٌ . وإنَّ طريقَهـا

أثَرٌ من الوحيِ القديم ومَعلَمُ

ألَّا يكونَ الفجرُ هدىَ خُطاكمو

فدليلُكم قَبَسُ الخلود المُضرَمُ

هو سحرُ مصرَ ، وعرشُها ، ولواؤها

والصَّولجانُ ، وتاجُها المتَوسَّمُ

وجبينُ صاحبِها العزيزِ وإنَّهُ

نورٌ على إصباحِها مُتَقدِّمُ

أوفَى على الوادى بضاحكِ ثغرِهِ

وجهٌ تبــاركهُ السماءُ وترأمُ

مُسترسِلُ النظرِ البعيدِ كأنَّهُ

مَلَكٌ يُفكِّرُ أو نبيٌّ يُلهمُ

وكأنما الآمالُ عَبْرَ طريقهِ

أنفاسُ روْضٍ بالعشيَّةِ ينسِمُ

يَتنظَّرُ الحقلُ المنوَّرُ خطوَهُ

والنهرُ ، والجبلُ العريضُ الأيْهمُ

فكأنَّ روحاً عائداً من « طيبةٍ »

فيه شبابُ ملوكِها يتبسمُ

هتفَ البشيرُ به فماجتْ أعصرٌ

وتلفَّتتْ أممٌ ودارتْ أنجمُ

هذا هو المـلِكُ الذى سَـعِدتْ به

مِصرٌ ، وهذا حُبُّها المتجسمُ

...

لِمَن البُنودُ على العُبابِ خوافِقاً

لِمَن النسورُ على السَّحابِ تحُومُ

لِمَن المواكبُ مائجاتٍ مثْلما

أومتْ عصـا موسى فَشُقَّ العَيْلَمُ

ولِمَ الصـباحُ كأنما أنداؤُه

كأسٌ تُصَفِّقُ أو رحيقٌ يُسجمُ

ولِمَ اختلاجُ النيــلِ فيه كأنه

شيخٌ يُذَكَّرُ بالشبابِ ويحـلُمُ

ولمن هتـافٌ بالضِّفاف مُرَدَّدٌ

أشْجى من الوتَرِ الحنونِ وأرخمُ

ولمن عواصمُ مصرَ حاليةَ الذُّرى

تغزو بوارقُها النجومَ وتزحمُ

ولِمَ احتشادُ سرائرى وخواطرى

ولمن شفـاهٌ بالدعاءِ تُتمتِمُ

أسكندريةُ ، قد شهدتِ تحدِّى

فاليومَ قد وضَحَ الحنينُ المبْهمُ

هاتى املأى كأسى وغنِّى واعصرى

خمراً أعلُّ بها ولا أتأثَّمُ

إنْ كنتِ أفقَ الملهَمينَ وأيكَهم

إنِّى إذاً غـريدُكِ المترنِّمُ

يادُرةَ البحرِ التى لم يَتَّسِمْ

جِيدُ البحار بمثلها والمعصمُ

جَدَّدْتَ أعراسَ الزمانِ وزانَها

ركبٌ لفاروق العظيمِ ومَقدمُ

ماعادَ جبّارُ الشعوبِ وإنّما

قد عادَ قيصرُكِ الرشيدُ المُسْلِمُ

فى مهرجانٍ لم يُحِطْ بجلاله

وصفٌ ولم يبلغْ مداهُ توَهُّمُ

يومُ الشباب ولا مِراءَ وإنه

للشرقِ عيدٌ والكنانةِ موسِمُ

قد فَتَّحَ التاريخُ فيه كتابَه

يُصغِى إليهِ ويشرئبُّ المِرْقَمُ

مولاىَ ، أملٍ عليه أوّلَ آيةٍ

لشبابِ شعبٍ خالدٍ لايهرَمُ

هو من شبابكَ يستمدُّ رجاءهُ

ويَسود باسمكَ فى الحياةِ ويحكمُ

فابعثْهُ جيــلاً واثباً متقحِّماً

إنَّ الشابَ توثُّبٌ وتَقحُّمُ

هزَّ الفتى الأمَوىَّ تحت إهابهِ

منه مَضاءٌ كالحســامِ مُصمِّمُ

فمشى يطوِّحُ بالعروش كأنه

«شمشونُ» فى حلَقِ الحديدِ يحطِّمُ

دونَ الثلاثينَ استُثيرَ فأجفلتْ

أممٌ وراءَ تخومِه تتــأجَّمُ

والمجد موهبةُ الملوك وإنمــا

تبنى المواهبُ ، والخلائقُ تدْعَمُ

ويضيقُ بالشعبِ الطَّموحِ يقينهُ

ويثيرُ مِرَّتهُ الخيـــالُ فيعــرمُ

قوتُ الشعوبِ وريُّها أحلامُها

إنَّ الخيالَ إلى الحقيقةِ سلَّمُ

...

يا عاقدَ التاجِ الوضيءِ بمفرقٍ

كالحقِّ معْقِدهُ هُـــدىً وتبسُّمُ

أعظِمْ بتاجكَ جوهراً لم يحوِهِ

كنزٌ ولم يحرِزْ حُلاهُ مِنْجمُ

ميراثُ أولِ مالكينَ سما بهم

عرشٌ أعزُّ من الجبالِ وأضخمُ

نُوَّابُ شـــعبِكَ حينما طالعتَهم

طافَ الرحيقُ البابليُّ عليهمُ

هتفوا بمجدِكَ واستخفَّ وقارَهُمْ
أملٌ يجِلُّ عن الهتافِ ويعظُمُ
أقسمْتَ بالدستورِ والوطنِ الذى
بكَ بعد ربِّكَ فى العظائم يُقسِمُ
براً بوالدِكَ العظيم وذِمَّة
لجدودِكَ الصيدِ الذين تقدَّموا
وَتَطلَّعَتْ عَبْرَ المدائنِ والقرى
مُهَجٌ يكادُ خفوقُها يتكلَّمُ
تُصغى لصوتكَ فى السحاب ورَجْعُهُ
لَحْنٌ على أوتارهنَّ يُنَغَّمُ
خشعتْ له النَّسَماتُ وهى هوازِجٌ
وتنصَّتَ العصفورُ وهو يُهَيْنِمُ

وَصَغَتْ سَنابلُ مثلما أوحى لها

تأويلُ «يوسفَ» فهى خُضْرٌ تنجمُ

ياصوتَ مصرَ ، ويا صدَى أحلامها

زِدْ روعتى مما يهزُّ ويُفْعِمُ

ألقِ المقادَةَ فى يديكَ وديعةً

شعبٌ لغير خُطاكَ لايترسَّمُ

فتلقَّ تاجَك من يديهِ فإنَّه

فى الدهرِ عُروتُه التى لاتُفصَمُ

...

فليهنإِ المـلِكُ الهمامُ بعيـدهِ

وليعْرضِ الجيشَ الكمىُّ المعلَّمُ

مولاىَ ، جندك ماثلون فأولِهِمْ

سيفاً يُقبَّـلُ أو لواءً يُلْثَمُ

لمّا رأوْكَ على جوادِكَ قائماً

وضعوا السيوفَ على الصدورِ وأقسموا

وكأنَّ « إبراهيمَ » طيفُكَ ماثلاً

وكأنك الرّوحُ الشقيقُ التوأمُ

ياقائدَ الجيشِ المظفَّرِ تِهْ بهِ

إنَّ الشعوبَ بمثلِ جيشِكَ تُكرمُ

الأرضُ تعرفهُ وتشهدُ أنّه

سيلٌ إذا لمعَ الحديدُ وقشعمُ

طوروسُ أم عكاءُ عن أمجادهِ

تَروِي ؟ أم البيتُ العتيقُ وزمزمُ ؟

أم حومةُ السودانِ ، وهي صحيفةٌ

السيفُ خطَّ سطورَها واللهذَمُ ؟

أم « مورَةُ » الشماءُ يوم أباحَها

والنـــارُ حولَ سفينهِ تتهزمُ ؟

لولا قراصنةٌ عليـــه تآمروا

لم يَغْلُ « نافارينَ » هذا الميسَمُ

فاغفرْ لما صَنَعَ الزمانُ فإنها

بؤسى تمرُّ على الشعوبِ وأنعُمُ

وانفخْ به من بأسِ روحِكَ سورةً

يرمى سُطاها المستخفَّ فيُحجِمُ

فالرفقُ من نُبْلِ النفوسِ وربّما

يُلحَى النبيـــلُ بفعلهِ ويُذَمَّمُ

إنّا لفى زمنٍ حديثُ دُعاتهِ

نُسْكٌ ، ولكنَّ السياسةَ تأثَمُ

ووراءَ كلِّ سحابةٍ فى أفقهِ
جيشٌ من المتأهبينَ عرمرمُ

...

قالوا : فتىً عشقَ الطبيعةَ واغتدى
بغرائبِ الأشعارِ وهو متيَّمُ
وطوى البحارَ على شراعِ خيالهِ
يرتادُ عاليةَ الذُّرى ويؤمِّمُ
أنا من زعمتمْ ، غيرَ أنِّىَ شاعرٌ
أرضى البيانَ بما يصوغُ ويرسمُ
إنِّى بنيتُ على القديم جديدَهُ
ورفعتُ من بنيانِه ما هدَّموا
الشعرُ عندى نشوةٌ عُلويةٌ
وشعاعُ كأسٍ لم يُقبِّلها فَمُ

ولحونُ سِلْمٍ أو ملاحمُ غارةٍ
غَنَّى الجبالَ بها السحابُ المرزِمُ
أرسلتُه يومَ النداءِ نخلتُه
ناراً وخلتُ الأرضَ خَضَّبها الدمُ
ودعاهُ عرشُكَ ، فاستهلَّ خواطراً
فأتيتُ عن خطَراتهنَّ أترجمُ
ورفعتُ رأسى للسماءِ وخِلتُنى
أتناولُ النجمَ البعيدَ وأنظمُ
فاقبلْ نشيدىَ إنْ عطفْتَ فإنَّه
صوتُ الشباب ، وروحُه المتضرِّمُ
وَسَلِمتَ يامولاىَ للوطن الذى
بكَ يستظلُّ ، ويستعزُّ ، ويسلَمُ !

مهرجان الزفاف

ألقى الشاعر هذه القصيدة فى المهرجان الأدبى الكبير الذى أقيم بدار الاوبرا الملكية احتفالا بقران صاحب الجلالة الملك فاروق الاول وصاحبة الجلالة الملكة فريدة ، وكان من خطباء هذا الحفل الاساتذة الاجلاء : وزير المعارف ، مطران ، العقاد ، سعد اللبان ، البشرى ، الهراوى ، المازنى ، الجارم ، احمد أمين ، وذلك فى سياق مسرحية للاستاذ توفيق الحكيم

سِحْرٌ نطقتُ به وأنت المنْطِقُ ولكَ الولاءُ ولى بعرشكَ موثِقُ

ياأفقَ إلهامى ووحىَ خواطرى هذا نشيدى فى سمائكَ يخفِقُ

توحى إلىَّ الشعرَ علوىَّ السنى مصرٌ ، ونورُ شبابكَ المتألِّقُ

وشواردٌ هزَّ النجومَ رويُّها والكونُ مُصغٍ والشعاعُ يصفِّقُ

فى ليلةٍ للنفس فيها هِزَّةٌ ولكلِّ قلبٍ صبوةٌ وتشوُّقُ

ريَّا الأديمِ كلجَّةٍ مسجورةٍ يسرى عليها للملائكِ زورقُ

غنَّى بها الشعرُ الطروبُ وأقبلت بالزهرِ حوريَّاتُه تتمنطقُ

وشدا الرعاةُ المُلْهَمون كأنما سيناءُ من قَبَسِ النبوَّةِ تُشرقُ

هى من طوالعِكَ الحسانِ ، وإنَّه أملٌ لمصرَ على يديكَ يُحقَّقُ

مصرٌ إذا سُئلَتْ فأنت لسانُها وجنانُها ، وشعورُها المتدفِّقُ

فَتَلَقَّ فرحتَها بعيدكَ إنَّه عيدٌ يهنئُ مصرَ فيه المَشرقُ

ooo

مولاىَ هلْ لى أن أُقبلَ راحةً بيضاءَ تُحى المأثراتِ وتَخلقُ

مَرَّتْ على الوادى ، فكلُّ شعابهِ عينٌ مفجَّرةٌ ، وغصنٌ مورِقُ

وَجَلَوْتَها للناظرينَ فأبصروا برهانَ ربك ساطعاً يتألقُ

لو ردَّ فرعونٌ وسِحْرُ دعاتهِ وتساءلوا بكَ مُجمعينَ وأحدقوا

لَقِفَتْ عصاكَ عصيَّهم فتصايحوا لاسحرَ بعد اليوم ، أنتَ مُصدَّقُ

ياباعثَ الرُّوح الفتىِّ بأمةٍ تسمو بها آمالُها وتُحلِّقُ

أغلى الذخائر فى كنوز نُخارِها تاجٌ يُجمِّلُه بنوركَ مفرِقُ

صاغتهُ من آمالِهَا ودمائِها وأجلّهنّ دمُ الشباب المُهرق

إن أنسَ ، لا ينْسَ اليمينَ ويومَهُ قلبي الطروبُ وجَفْنَى المغرْورِقُ

وهُتافُ روحي في خِضمٍّ صاخب خِلْتُ الفضاءَ الرَّحْبَ فيهِ يَغرق

القائدُ الأعلى ، وتحتَ لوائهِ حُرّاسُ مصرَ الباسلونَ السُّبَّق

طَافوا بساحتكَ الكريمةِ فيلقاً يحْدُوهُ من آمالِ مصرٍ فَيلَق

وأنلْتهمْ شَرَفَ المُثولِ فَقَرَّبوا مُهجاً يحُوطُكَ حبُّها ويطوق

وضعوا الأكفّ على الكتابِ وأقسموا وسُيوفُهمْ من لهفةٍ تتحرّق

أوْمَا لها الماضي ، فجُنّ حديدُها حتى تكادَ بغيرِ كفٍّ تمشق

ذكَرتْ بك النصرَ المبينَ وفاتحاً يطأُ الجبالَ الشامخاتِ ويَصعق

ياصنوَ إبراهيمَ ، لو ناديتَهُ بك لاستجاب وجاءَ باسمك يَنْطقُ

لك مصرُ ، والسودانُ ، والنهرُ الذي يَحيا المواتُ به ، ويغنى المُملقُ

عرشٌ قوائمهُ التُّقى ، وظلالُه عدلٌ ، وروحانيةٌ ، وترفّق

المسجدُ الأقصى يودُّ لو انه أسرى إليـهِ بكَ الخيالُ الشيِّقُ
كَمْ وقفةٍ لكَ فى الصلاةِ كأنَّما عمرٌ تَحُفُّ به القلوبُ وتَخفقُ
لما وقفتَ تلفَّتَ المحرابُ من فَرحٍ ، وأنتَ لديهِ حانٍ مطرِقُ
ويكاد من بهَجٍ يضىءُ سِراجَه وجهٌ عليه من الطهارةِ رَونَقُ
أحْييتَ سنةَ مالكينَ سما بِهِمْ فى الشرقِ أوجُ حَضارةٍ لا يُلحَقُ
فانينَ فى حبِّ الإِله ، ولنْ ترَى بعدَ الألُوهة مايُحَبُّ ويُعشقُ
طُهرٌ عَصَمْتَ به الشبابَ وإنما شِيَمُ الملوكِ به أحقُّ وأخلقُ
تُغضى لرقتِـكَ النفوسُ مهابةً وتهمُّ بالنظرِ العيونُ فتَشفِـقُ
إنَّ السيوفَ تُهاب وهىَ رقيقةٌ وخَلائقُ العظماءِ حينَ تَرقُّ
...
ألقى البشيرُ على المدائنِ والقرى نبأً كصوت الوَحْيِ ساعةَ يُطلَقُ
عَبرَ الضِّفافَ الحالماتِ فَسَّحتْ جَفْناً ، وهبَّ نخيلها يتأنَّقُ
فَرحٌ تَمثَّلَ مصرَ فهىَ خواطرٌ صدَّاحةٌ . وسرائرٌ تترقرقُ

أليومَ آمَنتِ الرعيةُ أنّها أدنى لقلبكَ فى الحياة وألصقُ
آثرْتَها ، فحبتْــك من إيثارِها تاجاً شعائرُه الولاءُ المْطلقُ
مَلكاتُ مصرَ الرائعاتُ، إذا بدا كفٌّ تشيرُ له ، وعينٌ ترمقُ
وحديثُ أرواحٍ يَضوعُ عَبيرُهُ ومنَ الطهارة مايَضوعُ ويَعبقُ
ياصاحِبيْ مصرٍ ، أظلّكما الرِّضى وجرى بيمُنِكما الربيعُ المونِقُ
وفداءُ عَرْشــكما المؤثّلِ أمةٌ أمستْ خناصرُها عليه توثّقُ

...

ياشمسُ يا أمَّ الحياةِ ! تكلمى فلقد يُثابُ على الكلام الصّيدقُ
ألأعزُّ منا تحتَ ضوئِك أمةٌ هىَ بالحياة وبالسيادة أخْلقُ ؟
إنّا بنوكِ ، وإنْ سُئلتِ فأُمنا مهدُ الشموسِ وعرشُهنّ المُعرِقُ
عرشٌ لفاروقَ العظيمِ، يَزينه هذا الشبابُ العبقرىُّ المشرقُ

أميرة الشرق

نظمت هذه القصيده فى العام الأول لميلاد
صاحبة السمو الملكى الاميرة المحبوبة « فريال »

يابشيرَ المُنَى ، أحُلْمُ شبـــابٍ ... مَرَّ بالنهر ، أمْ غرامٌ جديدُ ؟
أم شدا الأنبياءِ بالضِّفة الخضر ... اءِ أم قامَ للملائكِ عيـدُ ؟
مهرجانٌ ، ممـــالكُ الشرقِ فيهِ ... دعواتٌ ، وفرحةٌ ، ونشـــيدُ
وهتافٌ بالشَّاطِئَيْن صـــداه ... تَتَنَــــاجَى بهِ الملوكُ الصيدُ :
إسلمى يا أميرةَ الشرقِ واحكمْ ... مَلِكَ الشَّرقِ ، مايشاءُ الخلودُ
يوم نادَتْك باسمكَ العذبِ " فريا ... لُ" : أبى ! هلَّلَ الزمانُ السعيدُ
دُمتَ ، أيامُكَ الحسانُ شبابٌ ... ولياليكَ كلهنَّ سُـــعودُ





سيرانادا مصرية
أغنية ليالى النيل

« للسيرانادا » ذكر مأثور فى الموسيقى الايطالية وقد اشتهرت فى الأدب الاوربى وخلدتها قصص الحب ، وهى عبارة عن أغان ليلية يشدو بها العشاق على معازفهم تحت نوافذ معشوقاتهم ... ...

دنا الليلُ فهيَّا الآنَ يا ربَّةَ أحلامى

دعانا مَلَكُ الحبِّ إلى محرابهِ السامِى

تعالىْ فالدُّجى وحىُ أناشيدٍ وأنغامِ

سَرَتْ فرحتُه فى الماءِ ، والأشجارِ والسُّحْبِ

تعالىْ نَحلُم الآنَ ، فهذى ليلةُ الحبِّ

على النيلِ ، وضوءُ القمرِ الوضَّاحِ كالطِّفْلِ

جرى فى الضِّفةِ الخضراءِ خلفَ الماءِ والظلِّ

تعالىْ مِثلهُ نلهو بِلثمِ الوردِ والطَّلِّ

هناكَ على رُبى الوادى ، لنا مَهْدٌ من العُشْبِ

يَلفُّ الصمتُ روحَينا ، ويشدو بُلبلُ الحبِّ

يطوفُ بنا على شطٍّ من الأضواءِ مسحورِ
شِراعٌ خافقُ الظلِّ على بحرٍ من النورِ
تناجيه نجومُ الليلِ ، نجوى الأعينِ الحُورِ

وأنتِ على فمي ويدي ، خيالٌ خافقُ القلبِ
تعالَ نَحْلُمُ الآنَ ، فهذي ليلةُ الحبِّ

ليالي الصيفِ أحلامٌ ، تراءتْ للمحبِّينا
تغيبُ الخمرُ ، والسَّاقي ، ويبقى سحرُها فينا
وهذا كأسُها الوهاجُ صَدَّاحٌ بأيدينا

فهيا نشرب الليلةَ ، من نبع الهوى العذْبِ
تعالَ نَحلُمُ الآن ، فهذي ليلةُ الحبِّ

الشواطئ المصرية

صيف عام ١٩٣٤
على صخور المكس

حيَّاكِ أرضاً ، وازدهاكِ سماءُ بحرٌ شدا صخراً ، وصفَّق ماءُ
يحبو شعابكِ فى الضحى قُبلاته ويرفُّ أنفاساً بهن مساءُ
متجدِّدَ الصبواتِ أودعَ حبَّهُ شتى الأشعةِ فيكِ والأنداءُ
وَلِعٌ بتخطيطِ الرمال كأنَّهُ عــرَّافةٌ ، تستطلع الأنبــاءُ
ومصوِّرٌ لبقُ الخيال يصوغُ من فنِّ الجمالِ السِّحرَ ، والإغراءُ
نسَق الشوطىء زينةً وأدقَّها صُوراً بريَّاً صفحتيهِ تراءى
يَجلو بريشته السماءَ ، وإنَّما زادتْ بريشتهِ السماءُ جَلاءُ
لا الصبحُ أوضحُ من مطالعهِ بها شمساً ، ولا أزهى سنىً وضياءُ
كلَّا ، ولا الليل المكوكَبُ أفقُهُ بأغرَّ بدراً ، أو أرقَّ سماءُ

يارُبَّ زاهيةِ الأصيلِ أحالها أُفقاً أحمَّ ولجَّةً حمراءَ
وكأنما طوتِ السماءَ ونشَرَتْ لهباً ، وفجَّرتِ الصخورَ دِماءَ
ولربَّ عاطرةِ النسيمِ ، عليلةٍ طالعتُ ، فيها الليلةَ القمراءَ
رقصتْ بها الأمواج تُحَت شعُاعِها وسَرَتْ تجاذبُ للنسيم رداءَ
حتى إذا رانَ الكرى بجفونها ألْقت إليكِ بسمعها إصغاءَ
تتسمَّعُ النوتيَّ تحت شراعهِ يشدو ، فيبدعُ فى النشيدِ غناءَ
هزَّت ليالى الصيفِ ساحرَ صوتهِ فشجى الشواطىءَ واستخَفَّ الماءَ
وأثارَ أجنحةَ الطيورِ فحوَّمتْ فى الأفقِ حيرى تَتبعُ الأصداءَ
صوَرٌ فواتنُ ياشواطىءُ صاغها لك ذلكَ البحرُ الصَّناعُ رواءَ
فتنظَّريهِ على شعـــابك مثلما رجعَ الغريب إلى حماهُ وفاءَ
كم ظلَّ يضربُ فى صخوركِ موجهُ ممـــا أجَنَّ محبـَّــةً ووفاءَ
عُذراً ، إذا عَيَّتْ بمنطقه اللُّغى فهوَ العييُّ المفحِمُ الفُصحاءَ

خُذى الحديثَ عليه واستمعى لهُ — كم من جمادٍ حدَّثَ الأحياءَ

وسليهِ ، كيفَ طوى الليالىَ ساهداً — وبَلا الأحبَّةَ فيكِ والأعداءَ

كم ليلةٍ لك ياشواطىءُ خاضَها — والهولُ يملأُ حولكِ الأرجاءَ

والسفْنُ مرهفةُ القلاعِ كأنما — تطأُ السحابَ ، وتهبطُ الدأماءَ

حملتْ لمصرَ الفاتحينَ وطوَّحتْ — بالنيل منهمْ جَحْفَلاً ، ولِواءَ

ولو استطاع لردَّ عنكِ بلاءهم — وأطارَ كلَّ سفينةٍ أشلاءَ

أو كان يملكُ قدرةً حشَدَ الدُّجى — ونضا الرجومَ ، وجنَّدَ الأنواءَ

ودعا غواربَه الخفافَ فأقبلتْ — فرمى بها قدراً ، وردَّ قضاءَ

فاستعرضى سِيرَ الحياة ورددِّى — ماسرَّ من أنبائهنَّ ، وساءَ

وخُذى ليومكِ من قديمكِ أُهبةً — ومن الجديد تَعِلَّةً ورجاءَ

إيهٍ شواطىءَ مصرَ ، والدنيا مُنًى — تهفو إليكِ بنا صباحَ مساءَ

ناجيتِ أحلامَ الربيعِ فأقبلتْ — وأشرتِ للصيفِ الوسيمِ ، فجاءَ

يَحبوكِ من صفوِ الزمانِ وأُنسه ماشئتِ من مَرَحِ الحياةِ، وشاء
وغداً تضيءُ على جَبينكِ لمحةٌ طبعَ الخلودُ سمـاتها الغرّاء
وترفُّ منهُ على ثُغورِكِ قبلةٌ أصغى النسيمِ لها وغضَّ حياء
فاستقبلى الصيفَ الجميلَ، وهيِّئى للشعرِ فيكِ خميـلةً غنّاء
وتسمّعى لحنَ الخيالِ ، وأفردى لى فوق مائكِ صَخرةً بيضاء
واستعرضى حورَ الجِنانِ، وأطلق لغةَ السماءِ ، وألهمى الشعراء

خيال

عشقنا الدُّمَى وعبدنا الصورْ وهِمنا بكلِّ خيالٍ عَبَرْ

وصُغنا لكَ الشعرَ ، حُبَّ الصبا وشدوَ الأمانى ، وشجو الذِّكَرْ

تَغَنَّتْ به القُبَلُ الخالداتُ وغنَّى بإيقاعها المبتكَرْ

وجئنا إليكَ بملكِ الهوى وعرشِ القلوب ، وحكم القدرْ

بأفئدةٍ ، مثلما عربدَتْ يدُ الريحِ فى ورقاتِ الشجرْ

وأنتَ بأفقكَ ساجى اللحاظِ تُطِلُّ على سُبُحاتِ الفِكَرْ

دنوتَ ، فقلنا رؤى الحالمينَ ، فلمَّا بَعُدْتَ اتَّهمنا النظَرْ

وحامتْ عليكَ بأضوائها مصابيحُ مثل عيون الزَّهَرْ

تتبّعْنَ خطوكَ عَبْرَ الطريقِ كما يتحرّى الدليلُ الأثَرْ

يُقبِّلْنَ من قدميكَ الخُطَى كما قبَّل الوثنيُّ الحجرْ

مشى الحسنُ حولكَ فى موْكبٍ يرِفُّ عليه لواءُ الظفَرْ

تمثَّلَ صدرُك سلطانَهُ بجبّارِ وادٍ تحدّى الخَطَرْ

بنهدينِ ، يستقبلانِ السماءَ كأنَّهما يُرضِعان القمرْ

تساميتَ عن لُغةِ الكاتبينَ وروعةِ كلِّ قَصيد خطَرْ

سوى شاعرٍ فى زوايا الحياةِ دَعَتْهُ مباهجُها فاعتذرْ

أكبَّ على كأسه ، وانتحى صدى الليلِ ، فى اللحظاتِ الأُخَرْ

رنا حيث ترقُبُ أحلامُهُ خيالكَ فى الموعدِ المنتظرْ !

التمثال

قصة الأمل الانسانى فى أربعة فصول

الانسان صانع الأمل ، ينحت تمثاله من قلبه وروحه ، ولا يزال عاكفاً عليه يبدع فى تصويره وصقله متخيلا فيه الحياة ومرحها وجمالها ، ولكن الزمن يمضى ولا يزال تمثاله طيناً جامداً وحجراً أصم ، حتى تخمد وقدة الشباب فى دم الصانع الطامح وتشعره السنون بالعجز والضعف فيفزع إلى معبد أحلامه هاتفاً بتمثاله ، ولكن التمثال لا يتحرك ، ولكن الحلم الجميل لا يتحقق ، وهكذا تجتاح الليالى ذلك المعبد وتعصف بالتمثال فيهوى حطاما ، وهنا يصرخ اليأس الانسانى ويمضى القدر فى عمله

أقبلَ الليلُ ، واتَّخذتُ طريقى لكَ ، والنجمُ مؤنسى ، ورفيقى

وتوارى النهارُ خلف ستارٍ شفقىٍّ ، من الغمام رقيقِ

مدَّ طيرُ المساء فيه جناحاً كشراعٍ فى لُجَّةٍ من عقيقِ

هوَ مثلى ، حيرانُ يضربُ فى الليلِ ويجتازُ كلَّ وادٍ سحيقِ

عادَ من رحلةِ الحياة كما عدتُ ، وكلٌّ لِوكرِهِ فى طريقِ !!

أيهذا التمثال هأنذا جئت لألقاك في السكون العميق
حاملاً من غرائب البر، والبحر ومن كل محدث، وعريق
ذاك صيدي الذي أعود به ليلاً وأمضي إليه عند الشروق
جئت ألقي به على قدميك الآن في لهفة الغريب المشوق
عاقداً منه حول رأسك تاجاً ووشاحاً، لقدك المشوق!
صورة أنت من بدائع شتى ومثال من كل فن رشيق
يبدى هذه جبلتك من قلبي ومن رونق الشباب الأنيق
كلما شمت بارقاً من جمال طرت في إثره أشق طريق
شهد النجم كم أخذت من الروعة عنه، ومن صفاء البريق
شهد الطير كم سكبت أغانيه على مسمعيك سكب الرحيق
شهد الكرم كم عصرت جناه وملأت الكؤوس من إبريق
شهد البر ما تركت من الغار على معطف الربيع الوريق

شهد البحرُ لم أدَعْ فيه من دُرٍّ جديرٍ بمفرقيكَ خليقِ
ولقد حيّرَ الطبيعةَ إسرا نٌ لها كلَّ ليلةٍ وطروق
واقتحامى الضحى عليها كراعٍ أسيوىٍّ أو صائدٍ إفريقِ
أو إلٰهٍ مُجنّحٍ يتراءى فى أساطيرِ شاعرٍ إغريقي
قلتُ: لاتعجبى فما أنا إلَّا شَبَحٌ لجَّ فى الخفاءِ الوثيقِ
أنا يا أُمُّ صانعُ الأملِ الضا حكِ فى صورة الغد المرموقِ
صُغتُهُ صوغَ خالقٍ يعشق الـفنَّ ويسمو لكل معنى دقيقِ
وتنظّرتهُ حياةً . فأعيانى دبيبُ الحياة فى مخلوقى !!
كلَّ يوم أقولُ: فى الغدِ لكنْ لستُ ألقاهُ فى غدٍ بالمفيقِ
ضاع عمرى، وما بلغتُ طريقى وشكا القلبُ من عذابٍ وضيقِ
معبدى! معبدى! دجا الليلُ إلَّا رعشةَ الضوءِ فى السراج الخفوقِ
زأرتْ حولكَ العواصفُ لما قهقه الرعدُ لالتماعِ البروقِ

لطمتْ فى الدُّجى نوافذَكَ الصَّم ودقّتْ بكل سيلٍ دفوقِ
بالتمثالِ الجميلِ ، احتواهُ ساربُ الماء كالشهيد الغريقِ
لم أعُدْ ذلك القويَّ فأحميه من الويلِ والبلاء المحيقِ
ليلتى ! ليلتى جنيتِ من الآثامِ حتى حملتِ مالم تطيق
فاطربى واشربى صُبابةَ كأسٍ خمرها سالَ من صميم عروقى !

...

مرَّ نورُ الضحى على آدمىٍّ مُطرقٍ فى اختلاجةِ المصعوقِ
فى يديهِ حُطامةُ الأمل الذاهبِ فى ميعة الصِّبا المومُوقِ
واجماً أطبقَ الأسى شفتيهِ غيرَ صوتٍ عبرَ الحياة طليقِ
صاح بالشمس : لايرُعْكِ عذابى فاسكبى النارَ فى دمى وأريقى
نارُكِ المشتهاةُ أندى على القلب وأحنى من الفؤاد الشفيقِ
فخذى الجسمَ حفنةً من رمادٍ وخذى الروحَ شُعلةً من حريقِ
جُنَّ قلبى فما يرى دَمَهُ القانى على خنجرِ القضاءِ الرقيقِ !!

دُعابة !

كان الشاعر يجتمع إلى بعض أصدقائه الادباء والفنانين فى « ندوة جريدة الدستور » وحالت ظروف سفره إلى مدينة الاقصر شتاء دون لقائهم حينا من الزمن ولم يكن لديهم علم بسفره هذا ، فظنوا به الظنون وأرسلوا إليه كتابا يعتبون فيه عليه ويقولون : فتش عن المرأة ... وقد رد عليهم الشاعر بقصيدته هذه على الفور .

حلفتُ بالخمرِ ، والنساءِ ومجلسِ الشعرِ ، والغِناءِ

ورحلةِ الصيفِ فى أوربا وسحرِ أيامِها ، الوِضاءِ

رفعتُ فيها لواءَ مصرٍ ورأسَ مصرٍ إلى السماءِ

لم أنسكمْ قطُّ أصدقائى ولم يَحُلْ عنكمُ إخائى

أُحبكمُ فوق كلِّ حبٍّ وهانَ فى حبكم فنائى

فما تظنّــونَ فى وفىٍّ أربى هواهُ على الوفاءِ

إذا احتواهُ الصعيدُ ليلاً أو هينمتْ نَسمة المساءِ

وتاهتِ "الاقصر" اختيالاً بالغيدِ فى موسمِ الشتاءِ

صدَفتُ عنها إلى وجوهٍ عرفتُ فيهنَّ أصدقائى

أنتم وهل لى سوى خيالٍ يجمعكم بى على التنائى

فانتظرونى ، ولا تظنــونَ واستمطروا ثنائى !

تأييس الجديدة

" ليلة أول أغسطس سنة ١٩٣٩ بمدينة زيوريخ على شاطىء بحيرتها إذ احتفل بعيد سويسرا الوطنى الاكبر بين المواكب الصاخبة المرحة وأنوار المشاعل والاسهم النارية وأضواء معرضها العظيم "

روحى المقيمُ لديكِ ؟ أم شبحَى ؟

لعبتْ برأسى نشوةُ الفــرحِ !

ياحانةَ الأرواح ماصـــــنعتْ

بالروح فيكِ صُبابةُ القدحِ

ما للسماءِ أديمُهـــا لهَبٌ ؟

الفجرُ ؟ إنَّ الفجرَ لم يَلُحِ !

وَلِمَ البحيرةُ مثلما سُحِرتْ

أو فُجِّرتْ من عرقِ منذَبحِ !

نارٌ تطيرُ ، وموكبٌ صَخِبُ

من كل ساهى اللحظِ منسرحِ

لولا ابتسامةُ جارتى ، وفمٌ

يدنو إلىَّ بصدرِ منشَرحِ

لحسبتُها « روما » تمورُ لظًى

فى قهقهاتِ الساخرِ الوقحِ

زهوٌ تملَّكنى فأذهلنى

ومن الذهولِ طرائفُ المُلَحِ

أأنا الغريبُ هنا وملءُ يدى

أعطافُ هذا الأغيَدِ المرِحِ ؟

خفَقتْ علـى وجهى غدائرُها

فجذبتها بذراعِ مجترحِ

لم أدر وهىَ تُديرُ لى قدحى

من أين مغتبَق ومصطبحى

وشدا المغنِّى ، فاحتشدتُ لها

كم للغناءِ لدىَّ من مِنحِ

عَرَضَتْ بفاكهةٍ محرَّمةٍ

وعرضتُ ، لم أنطِقْ ولم أبُحِ

يارَبِّ صُنْعُكَ كلُّه فِتَنٌ

أين الفرارُ ، وكيف مُطَّرحى !

هذى الروائعُ ، أنت خالقُها

ما بين مُنجَرِدٍ ومتَّشحِ

« تاييسُ » لم تعبَثْ براهبِهـــــا

لكنَّهُ أشــفى علـى البُرَحِ

مابين أسرارٍ مغلقَّــــةٍ

وطروقِ بابٍ غـيرِ منفتــحِ

عرض الجمــالُ له فأكبرَه

ورآكَ فيـــهِ يُجنّ من فرَحِ

أترَى معـــاقبتى على قــدَرٍ

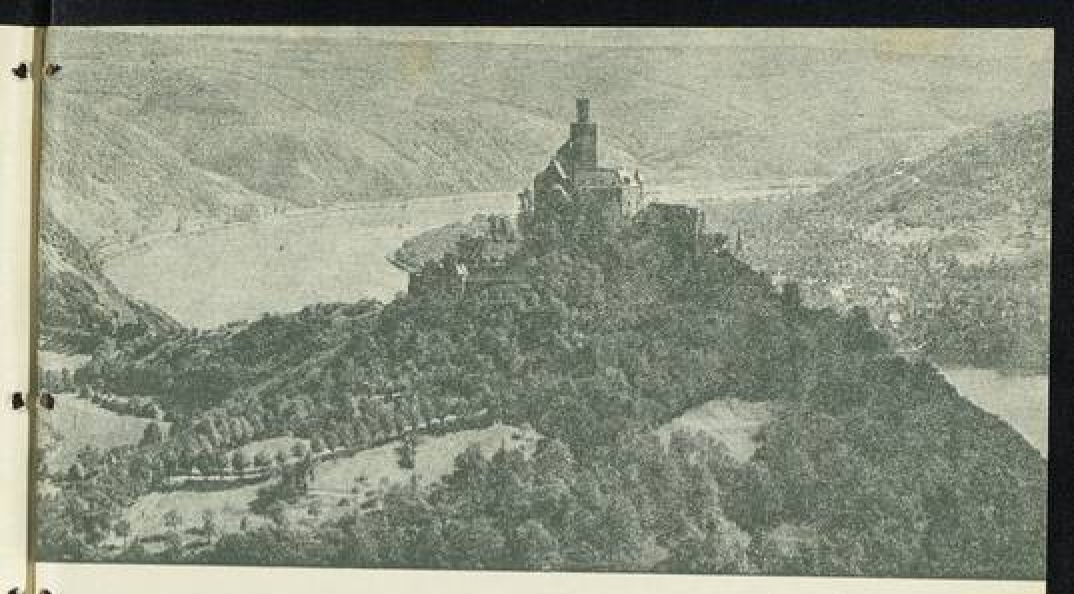
لولاكَ لم يُكتَبْ ولم يُتَــح ؟!

إنِّى عبــدتُك فى جَنَى شفــةٍ

ويدٍ ، ووجه مشرقِ الوضَــحِ .

ولو استطعتُ ، جعلتُ مَسبحتى

ثَمَرَ النهـودِ ، وجلَّ فى السُّبَحِ



خمرة نهر الرين

ليلة ٢٠ أغسطس مهداة إلى فتاة «برن»

يتفرد نهر الرين بجنات أعنابه ، وأشجاره الباسقة ، وقصوره التاريخية ، ذلك النهر الذى ينبع من سويسرا ويمر بين فرنسا والمانيا ويخترق هولندا حتى مصبه فى بحر الشمال ، وقد تغنى بجماله وفتنته شعراء مبدعون احتفل الادب بآثارهم فأودعوا قصائدهم أرخم ماغناه عشاق نهر الرين ، وقد أوحت إلى الشاعر المصرى ليلة قضاها على ضفافه فى عام ١٩٣٩ بهذه القصيدة التى أهداها إلى صديقة سويسرية التقى بها فى ذلك الجو الساحر !

كنزُ أحلامِكَ ياشاعرُ فى هذا المكانِ
سحرُ أنغامِكَ طوّافٌ بهـاتيكَ المغانى
فجرُ أيامِكَ رفّافٌ على هذى المحـانى
أيُّها الشاعرُ، هذا الريّنُ، فاصدحْ بالأغانى

كلُّ حىٍّ وجمـادٍ هٰهنا هاتفٌ، يدعو الحبيبَ المحسِنا
يا أخا الرُّوحِ، دعا الشوقُ بنا فاسقِنا من خمرةِ الريّنْ، اسقْنا

عالَمُ الفتنةِ ياشاعرُ؟ أم دنيـا الخيالِ؟
أمروجٌ عُلِّقَتْ بين سحـابٍ، وجبالِ؟
ضحكتْ بين قصورٍ كأساطيرِ الليـالى
هذه الجنَّـةُ، فانظرْ أىَّ سحرٍ وجمالِ!

يا حبيبَ الرُّوحِ يا حُلْمَ السَّنا هذه ساعتُنا، قمْ غنِّنـا
سِكرَ العشاقُ إلّا أنا ... فاسقنا من خمرةِ الريّنِ، اسقنا

ليـــلةٌ فوق ضفافِ الرَّيْنِ حُلْمُ الشعراءِ

أليالى الشرقِ ياشاعرُ؟ أم عرسُ السماءِ؟

الدُّجى سكرانُ ، والأنجمُ بعضُ الندماءِ

أنصتَ الغابُ وأصغى النهرُ ، من صخرٍ وماءِ

فاسمعِ الآن البشيرَ المعلِنا حانتِ الليـــلةُ ، والفجرُ دنا

فاملإِ الأقداحَ من هذا الجَنَى واسْقنا من خمرة الرَّيْنِ ، اسْقنا

هاهُم العشّاقُ قد هبّوا إلى الوادى خِفافا

أقبلوا كالضوءِ أطيافاً وأحلاماً لِطافا

ملأوا الشاطىءَ همساً والبساتينَ هُتـــافا

أيُّها الشاعرُ! هذا الرَّيْنُ! فاستوحِ الضِّفافا

الصِّبا ، والحسنُ ، والحبُّ هنا ياحبيبى هــــذه الدنيا لنا

فاملإِ الكأْسَ على شدوِ المنى واسْقنا من خمرة الرَّيْنِ ، اسْقنا!

يا ابنةَ الدارِ، حديثُ الأمسِ ما أعذبَ ذِكرَهْ

كان حُلماً أن نرى الدَّنَّ وأنْ نشربَ خمرَهْ

وشربنا فسكرنا، وأفقنا بعد سكرَهْ

ووقفنا لوداعٍ، وافترقنا بعد نظرَهْ

أين أنتِ الآنَ؟ أم أين أنا؟ ضربتْ أيدي الليالي بيننا!

غيرَ صوتٍ طافَ كالحُلْمِ بنا: اسْقنا من خمرة الدَّنِّ، اسْقنا

شاعر مصر

لم تساعد الظروف السياسية فى مصر على اقامة حفلات التأبين الجديرة بفجيعة الشرق فى شاعره « حافظ ابراهيم » فنهض جماعة من الفضلاء والادباء فى مقدمتهم الاديب الكبير إبراهيم الدسوقى أباظة بالدعوة إلى الاحتفال بذكراه ربيع عام ١٩٣٧ ، فأجاب وزير المعارف الدعوة ، ورأس الاحتفال الذى أقيم بدار الاوبرا الملكية يومين كاملين اشتركت فيه وفود الامم العربية بشعرائها وخطبائها ، وكان الشاعر أحد الداعين الى هذا الاحتفال فألقى قصيدته هذه .

دعوتَ خَيالى فاستجابتْ خواطرى
وحدَّثنى قلبى بأنكَ زائرى
عَشِيَّةَ أغرَى بِى الدُّجى كلَّ صائحٍ
وكلَّ صدًى فى هَدْأةِ الليلِ عابرِ
أقولُ مَن السَّارى ؟ وأنتَ مُقارِبِى
وأهتفُ بالنَّجْوى وأنتَ مُجاوِرى

أُحسُّكَ مِلءَ الكونِ رُوحاً وخاطراً

كأنّكَ مبعوثُ الليالي الغوابرِ

ومَثَّل لي سمعي خُطاكَ بِخَلْتِها

صَدَى نبأٍ من عالمِ الغيبِ صادرِ

سوى خطراتٍ من بنانٍ رفيقةٍ

طَرَقْتَ بهـا بابي فَهَبَّتْ سرائري

عرفتُكَ ، لم أسمعْ لصوتِكَ نبأةً

وشِمْتُكَ ، لم يَلْمَحْ مُحيَّاكَ ناظري

أرى طَيْفَ معشوقٍ ، أرى روحَ عاشقٍ

أرى حُلْمَ أجيالٍ ، أرى وجهَ شاعرِ

...

إليْكَ ضفافَ النيلِ يا روحَ حافظٍ

فَجَدِّدْ بها عهدَ الأنيسِ المُسامرِ

وساقِطْ جنَاها من قوافيكَ سَلْسَلاً

رَخيماً كأرهامِ النـدى المُتناثِرِ

سَرَتْ فيه أرواحُ النَّدامَى ، وصَفَّقَتْ

كؤوسٌ على ذِكْرِ الغريب المسافرِ

نَجِيَّ الليـالى القاهريَّاتِ : طُفْ بها

خَيالةَ ذكرى ، أو عُـلالةَ ذاكرِ

وجُزْ عالَمَ الأشباح ، فالليلُ شاخصٌ

اليـكَ ، وأضواءُ النجومِ الزَّواهرِ

وطالِعْ سماءً فى معَـارجِ قُدْسِها

مَرَحْتَ بوُجْدانٍ من الشِّعر طاهرِ

وسَلْسَلتَ من أندائِهـا وشُعاعِها

جَنَى كَرْمَةٍ لم تَحْوِها كفُّ عاصرِ

تَدَفَّقَ بالخمرِ الإلٰهىِّ كأسُها

فغرَّدَ بالإلْهَام كلُّ مُعاقِرِ

عَلَى النيِّل رُوحانيةٌ من صَفائِها

ولألاءُ فجرٍ عن سَنَا الخُلْد سافرِ

فصافِحْ بعينيكَ الدِّيارَ فطالما

مَدَدْتَ على آفاقِها عينَ طائرِ

وخُذْ فى ضِفافِ النهر مَسْراكَ ، واتَّبعْ

خُطَى الوحْىِ فى تلك الحقولِ النَّواضرِ

حدائقُ فرعَوْنٍ بدفَّاقِ نهرها

وجَنَّتُه ذاتُ الجَنَى والأزاهرِ

وفى شُعَب الوادى ، وفوقَ رمالهِ

عِصيُّ نبىٍّ ، أو تهَاويلُ ساحرِ

صوامعُ رُهْبانٍ ، محاريبُ سُجَّدٍ ،

هيا كِلُ أربابٍ ، عروشُ قياصرِ

سَرَى الشعرُ فى باحاتها روحَ ناسكٍ

وترديدَ أنفاسٍ ، ونجْوَى ضمائرِ

وهمسَ شفاهٍ تَثْمَلُ الروحُ عندَه

وتَسْبحُ فى تِيهٍ من السِّحْرِ غامرِ

هو الشعرُ ، إيقاعُ الحياةِ وشَدْوُها

وحُلْمُ صِباها فى الرَّبيعِ المُباكِرِ

وصوتٌ بأسرارِ الطبيعةِ ناطقٌ

ولكنَّه روحٌ ، وإبداعُ خاطرِ

ووَثْبةُ ذهنٍ ، يَقنصُ البرقَ طائراً

ويغزو بروجَ النَّجْمِ غيرَ مُحاذِرِ

فيادرةٌ لم يحــوِها تاجُ قيصرٍ
ولا انتظمتْ إلّا مفارقَ شاعرِ

تألّه فيكِ القلبُ واستكبرَ الحِجى
على دَعَةٍ، من تحتِها روحُ ثائرِ

إذا اعترضَ الجبّارُ ضوءَكِ شامخاً
تلقّيتهِ كِبْراً ببَسْمَةِ ساخرِ

لمستِ حديدَ القيْدِ فانحلَّ نظمُه
وأطلقتِ أسرى من براثنِ آسِرِ

وما زدْتِ في الأحداثِ إلّا صلابةً
إذا النّارُ نالتْ من كِرام الجواهرِ

يزينُ بكِ العافي سقيفةَ كوخِهِ
فتخشعُ حيرى نيّراتُ المقاصرِ

أضاعوكِ فى أرضِ الكنوزِ ، وما دَرَوْا

بأنكِ كَنْزٌ ضَمَّ أغْلَى الذَّخائرِ

وهُنْتِ على مهدِ الفنونِ ، وطالما

سموتِ بسلطانٍ من الفنِّ قاهرِ

إذا افتقدَ التاريخُ آثارَ أمَّةٍ

أشَرْتِ بما خلَّدْتِه من مآثرِ

...

سَلاماً ، سلاماً ، شاعرَ النيلِ : لم يزَلْ

خيالُكَ يَغْشَى كلَّ نادٍ وسامرِ

وشعرُكَ فى الأفْواهِ إنشادُ أمةٍ

تغنَّتْ بماضٍ واستعزَّتْ بحاضرِ

هتفتَ بها حيًّا ، فلا تَأْلُ خالداً

هُتافَكَ ، وانفضْ عنكَ صَمْتَ المقابرِ

صَدَاكَ، وإن لم تُرْسلِ الصوتَ، مالِئٌ
سَماعَ البَوادى والقُرى والحَواضِرِ
وذِكْراكَ نجْوى البائسينَ، إذا هَفَتْ
قلوبٌ، وحارتْ أدْمعٌ فى المَحاجِرِ
يَدُلُّ عليكَ القلبَ أنَّاتُ بائسٍ
ونظرةُ محْزونٍ، وإطراقُ سادِرِ
وما أنتَ إلَّا رائدٌ من جماعةٍ
تَوالَوْا تِبَاعاً بالنُّفوسِ الحرائرِ
صَحَتْ بادياتُ الشرقِ تحتَ غُبارِهِمْ
على شَدْوِ أقلامٍ ولمعِ بواتِرِ
وفى القِمَمِ الشمَّاءِ، مِنْ صَرَخاتِهم
صَدَى الرعدِ فى عَصْفِ الرياحِ الثَّوائرِ

يُضيئونَ في أفْقِ الحياةِ كأنّهمْ

على شَطِّها النّائي منارةُ حائرِ

فياشاعراً غَنّى فَرَقّ لشَجْوِهِ

جَفاءُ اللّيالي ، واعتِساف المقادرِ

لكَ الدهْرُ، لا ، بل عالَمُ الحِسِّ والنُّهَى

خميلةُ شادٍ آخذٍ بالمشَاعرِ

فَنَمْ في ظلالِ الشّرْقِ ، واهْنأْ بمضجعٍ

نَدِيٍّ بأنفاسِ النَّبِيِّينَ عاطرِ

ووَسِّدْ ثراهُ الطُّهْرَ جَنْبَكَ وانتَظِمْ

لِذاتكَ فيه ، فَهْوَ مَهْدُ العَباقرِ

موتُ الشاعِر

رثى الشاعر بهذه القصيدة صديقه المغفور له
الشاعر النابغة محمد عبد المعطى الهمشرى
وكانت وفاته فى ديسمبر عام ١٩٣٨ عقب عملية
جراحية لم تمهله غير أيام معدودة .

شعراءَ الشباب: خرَّ عن الأيكـــةِ شادٍ مخضَّباً بجـــراحِهْ
مات فى ثغرِه النشيدُ وجفَّتْ خمرةُ الملهَمينَ فى أقداحِهْ
ضِفَّةُ النيلِ ، وهى بعضُ مغانيـــهِ صحَتْ تسأل الرُّبى عن صَداحِهْ
أين منها صداهُ فى ذروةِ الفجـــرِ ، وهمسُ الأنداءِ حولَ جناحِهْ
بُوغتتْ بالصباحِ أخرسَ إلاَّ جهشةَ الشعرِ ،أو شجىَّ نواحِهْ
نبأٌ جاءنى ، فأســـلَمَ عقلى لضَلالٍ هدَّدتُه بافتضاحِهْ
لو رماهُ فمُ القضاءِ بسمعى خِلتُهُ بعضَ لهوه ومزاحِهْ

فلسفتكَ الحياةُ ياحاملَ المصبا حِ والأفقُ مائجٌ بصَباحِهْ

صِفْ لنا صرعةَ الذُّبالِ وماذا قد أصاب الحكيمَ فى مصباحِهْ

شاطئٌ فوق صدرِه يفهقُ المو جُ وتهوى الصدورُ تحت رِياحِهْ

ضلَّ فى جنحِ ليلهِ زورقى الطا فى ، وضاع المجدافُ من ملَّاحِهْ

جُزْتَهُ أنت فى خُطى العاشقِ الباسمِ يهفو الحنينُ ملءَ وشاحِهْ

قم فقد أقبلَ الشتاءُ وأومتْ سنبلاتُ الوادى إلى أشباحِهْ

أَلَهُ من هُتافكَ العذبِ داعٍ يُنْطِقُ الواجماتِ من أدواحِهْ ؟

عَبَرَ النهرَ والنخيلَ إلى أنْ جاء مثوًى رقدتَ فى صُفَّاحِهْ

حملَ العهدَ عن قلوبِ الحزانى فدعا المعولاتِ من أرواحِهْ

الثلاثون لم تكن عمرَكَ السَّا درَ فى فتنةِ الصِّبا ومراحِهْ

إنها خفقةُ الفؤادِ ، وسهدُ العينِ ، فى حومة العلا وكفاحِهْ

إنَّها قصةُ الصديقِ ، ومأسا ةُ شهيدٍ مكلَّلٍ بنجاحِهْ !



كان الشاعر يتردد على " الفتيا " أحد مطاعم القاهرة الشهيرة بموسيقاها .
شتاء عام ١٩٣٥ ، وكانت تترأس الفرقة الموسيقية به حسناء دلماتية ،
تعزف على القيثار ، وكانت على جانب من الرقة والجمال ، فلا يخيل
لمن يراها أن القدر قد أصابها فى عينيها ، فحرمها نعمة الابصار . فلما
وقف الشاعر على حقيقة حالها ، أوحى إليه جمالها الحزين بالقصيدة الآتية

الموسيقية العمياء

إذا ما طافَ بالأرضِ شعاعُ الكوكبِ الفضّي
إذا ما أنّتِ الريحُ وجاشَ البرقُ بالومْض
إذا ما فتّح الفجرُ عيونَ النرجس الغضّ
بكيتُ لزهرةٍ تبكى بدمعٍ غيرِ مُرفضّ

ooo

زواها الدهرُ لم تسعَدْ من الإشراقِ باللمحِ
على جفنينِ ظمآنينِ للأنداءِ والصبحِ
أمهدَ النورِ : ما لِلّيلِ قد لفّكَ فى جُنْحِ ؟
أضىءْ فى خاطرِ الدنيا وو ارِ سناكَ فى جُرحى !

أرِى الأقدارَ ياحسناءُ مثوى جُرحِكِ الدامى
أريها مَوضعَ السّهمِ الذى سدّدهُ الرامى
أنيلى مشرقَ الإصباحِ هذا الكوكبَ الظامى
دعيهِ يرشفِ الأنوارَ من ينبوعها السامى

...

وَخَلّى أَدمعَ الفجرِ تُقَبّلْ مغربَ الشمسِ
ولا تبكى على يومكِ أو تأسَىْ على الأمسِ
إليكِ الكون فَاشتقِّ جمالَ الكونِ باللمسِ
خذى الأزهارَ فى كفّيكِ فالأشواكُ فى نفسى !

...

إذا ما أقبلَ الليلُ وشاع الصمتُ فى الوادى
خذى القيثارَ واستوحى شجونَ سحابهِ الغادى
وهُزّى النجمَ إشفاقاً لنجمٍ غيرِ وقّادِ
لعلّ اللحنَ يستدنى شُعاعَ الرحمةِ الهادى !

إذا ماسقسقَ العصفورُ فى أعشاشِه الغَنِّ
وشقّ الروضَ بالألحانِ من غصنٍ إلى غُصنِ
أتتكِ خواطرى الصدّا حةُ الرفّافة اللحنِ
تغنّيكِ بأشعارى وترعى عالمَ الحُسْنِ!

...

إذا ماذابتِ الأنداءُ فوق الوَرَقِ النَّضْرِ
وصَبّ العطرَ فى الأكمامِ إبريقٌ من التبرِ
دعوتُ عرائسَ الأحلامِ من عالِمها السِّحرى
تُذيبُ اللحنَ فى جفنيكِ والأشجانَ فى صدرى!

...

عرفتِ الحبّ ياحوّا ءُ أم مازالَ مجهولا ؟
ألمّا تحملى قلباً على الأشواقِ مجبولا ؟
صِفيهِ ، صِفيهِ ، فرحاناً ، ومحزوناً ، ومخبولا !
وكيفَ أحسّ باللوعةِ عند النظرة الأولى ؟

وَمَن آدمُكِ المحبوبُ ؟ أوْ ماصورةُ الصَّبِّ ؟
لقد أُلهِمْتِ والإلهامُ ياحواءُ بالقلبِ
هو القلبُ ، هو الحبُّ وما الدنيا لدى الحبِّ ؟
سوى المكشوفةِ الأسرارِ والمهتوكةِ الحُجْبِ !

...

سلى القيثارَ بين يديكِ أىَّ ملاحنٍ غنَّى
وأىَّ صبابةٍ سالتْ على أوتارِه لحناَ
حوى الآمالَ ، والآلامَ ، والفرحةَ ، والحُزنا
حوى الآبادَ ، والاكوانَ فى لَفْظٍ وفى معنى !

...

تعالىٰ الحسنُ ياحسناءُ عن إطراقِ محسورِ !
أيشكو الليلَ فى كونٍ من الأنوارِ مغمورِ !
وماجلاَّهُ ، من سوَّاهُ إلاَّ توأمَ النورِ ؟
وما سمَّاهُ إذ ناداهُ غيرَ الأعينِ الحورِ ؟

النهر الظامئ

الموكب التاريخى السائر برفات الزعيم الخالد سعد زغلول إلى ضريحه الجديد

طالَ انتظارُكِ بين اليأسِ والأملِ

يا كعبةَ المجدِ حَيِّي موكبَ البطلِ

هذا المآبُ المُرجى شُقَّةٌ قَصُرَتْ

وغُربةٌ عن ثَراكِ الطُّهْرِ لم تَطُلِ

يالهفةَ القومِ هلْ ضَجُّوا لرؤيته

وجـدَّدوا العهدَ من أيامهِ الأُولِ ؟

تَدَفَّقَ النهرُ من أقصى منابعـــــهِ

لهفانَ يسبقُ لمعَ البارقِ العَجِـلِ

يثور تَيَّارُهُ العاتى فيســـألهُ :

أىَّ الأساطيرِ من ماضىَّ خَيَّلَ لى ؟

وأيَّ مضطَربٍ في ضِفتيَّ مَشَتْ

فيه الملايينُ من ساعٍ ومحتفلِ

أعودةُ الثائرِ المنفيِّ من سفرٍ

لايبلغُ الوهمُ منه مفرقَ السُّبُلِ ؟

بل الشهيدُ المُسجَّى في لفائفه

ضَنُّوا عليه بقبرِ الهانيءِ الجذِلِ !

ما أشبهَ اليومَ بالأمسِ الذي نَسَلوا

فيهِ على صَعَقاتِ الحادثِ الجلَلِ

هذا الرفاتُ تراثُ المجدِ في وطنٍ

لواؤه عن ركاز المجدِ لم يَمِلِ

أغلى الذخائرِ من ميراثِ نهضتهِ

رفاتُ مستشهدٍ في الحقِّ مقتَتِلِ

مشى إليــــكِ به التاريخُ فاستلمى

معاقدَ الغـارِ من فوديهِ واقتبِلى

حان اللقاءُ فما أعددتِ من كَلِمٍ

وما ادَّخرتِ من الأشواقِ والقُبَلِ ؟

فاستشرفى النصرَ واستدنى مطالعَهُ

هذا بشيرُ الهدٰى والحبِّ والأملِ

...

عواهلُ النيلِ أم أشباحُهم عبرَوا

من ضِفَّةِ النهر ملءَ السَّهلْ والجبلِ

مَرُّوا خِفافاً على الوادى كأنهمُ

مواكبُ السُّحْبِ البيضاءِ فى الطَّفَلِ

وفى أساريرِهم ذكرى ، وأعينِهم

أسرارُ ماضٍ على الأحقابِ منسدِلِ

يستغفرون ليومٍ مَرَّ ، مالهمُ

يدٌ به ، جَلَّ فرعونٌ عن الخَيَلِ

ماكان من يَسلُبُ الموتى مضاجعَهم

رَبُّ الصوالجِ والتيجانِ والدولِ

حيّوا بأرواحهم سعداً ولو ملكوا

نبضَ الوتينِ مشوا فى المشهد الحفلِ

...

ياصاحبَ الخُلدِ كم للروح معجزةٌ

وكم تَمثّلَ روحُ الخلدِ فى رَجُلِ

لم ينتهِ الوحىُ والسحرُ الحلالُ ولمْ

تَخْلُ الحياةُ من الرُّوادِ والرُّسُلِ

ومن دمِ الشهداءِ الباعثين به

جيلاً من الحقِّ أو دنيا من الأملِ

وَلمْ يَزَلْ لكَ صوتٌ كلما شرعوا

لهـاذمَ البغيِ ثَنّـاها على خجلِ

وطاف بالمدفعِ الداوى فأخرسَـــهُ

والنارُ فى صدره تصطكُّ من وجَلِ

لواؤُكَ الضخمُ مازالتْ مواكبُهُ

تَتْرَى وراياتُهُ حمراءَ كالشُّعَـــلِ

يمشى على قَدَمٍ جَبَّارةٍ هزأتْ

بالصخرِ والموجِ والنيرانِ والأسَلِ

هذا طريقُكَ للبيتِ الذى أَلِفَتْ

خُطاكَ بالأمسِ ، فاسلكهُ على مَهَلِ

أنظرْ إليـه ، فما حالتْ معـالمُهُ

ما للزمانِ بما خلَّدْتَ من قِبَـــلِ !!

أساله اليومُ جرحاً لومضتْ حِقَبٌ
لظلَّ فى جنبِ مصرِ غيرَ مُندملِ
فَليُلْقِ أروعَ ما أبدعت من خُطَبٍ
جلالُكَ الأبديُّ ، المفردُ المثَلِ
وعِشْ ، كما أنتَ معنًى فى ضمائرِنا
لاينتهى وحيُه يوماً إلى أجلِ
وصورةً سمحةَ الإشراقِ ملهِمةً
أرقَّ من خَطراتِ الشاعرِ الغَزِلِ
ذكراكَ فى الدهرِ أعمارٌ مخلدةٌ
حياةُ محتشدِ الأمجادِ متَّصلِ
يطالعُ الناسَ منها ، أينما اتَّجهوا
شعاعُ كوكبِكَ الوقَّادِ فى الأزلِ

مأساة رجل

كانت الأيام الأخيرة فى حياة المغفور له نسيم باشا مسرحا للأحداث ، وكان مرضه الأخير وحادث خطوبته للآنسة هوبنر ، وما تلاه من القضايا ، وسفره المفاجىء إلى أوروبا شتاء ، مما أثار اهتماما منقطع النظير ، وكان الشاعر على اتصال بالفقيد فنظم هذه القصيدة التى ألم فيها بهذه الحوادث ، معبراً عن آلامه لاهمال الواجب نحو الزعيم الأول مصطفى كامل باشا وتمثاله الذى لم يكن قد تقررت إقامته بعد ، وإلى إغفال ذكرى الكاتب الوطنى المرحوم أمين الرافعى بك ، وإلى جناية السياسة على أقدار الرجال قبل عهد الاستقلال .

وقد قدمت الاهرام لهذه القصيدة بالكلمة الآتية التى نثبتها لما لها من المعنى الخاص « نظم الشاعر .... هذه القصيدة عقب وفاة المغفور له توفيق نسيم باشا ، وكان فى نيته أن يطويها عن النشر لما تضمنته من الالتفاتات الخاصة بحياة الفقيد الكريم .

ولكن بعض أصدقائه أشار عليه بأن ينشرها للذكرى ، وللتاريخ ، وفيما يلى نص هذه القصيدة الفريدة » .

ماذا تركتَ بعالم الأحياءِ

وأخــذتَ من حبٍّ ومن بغضاءِ

لكَ بعد موتكَ ذكرياتٌ حيّةٌ

جوّابةُ الأشباحِ والاصــداءِ

هتكتْ حجابَ الصمتِ عنكَ وربما

هتكتْ غشاءَ المقــلةِ العمياءِ

فرأتْ مخايلَ وادعٍ متواضعٍ

في صورةٍ من رقّةٍ وحياءِ

متطامنِ النظــراتِ إلا أنّهـا

نفّــاذةٌ لمكامنِ الأهـواءِ

متفرِّساتٍ في سكينةِ قانصٍ

لم يَخْلُ من حذرٍ وفرط دهاءِ

شيخٌ أطلَّ على الشتاءِ وقلبهُ

متوقِّدٌ كالجمرةِ الحمراءِ

مرَّ الرفاقُ به ، فشيَّعَ ركبهم

وأقام فرداً فى المكانِ النائى

وطوى الحياةَ كدوحةٍ شرقيةٍ

أمستْ غريبةَ تربةٍ وسماءِ

لبستْ جلال وحادِها وترفَّعتْ

بالصمتِ عن لغوٍ وعن ضوضاءِ

لم تنزل الأطيارُ فىء ظلالها ،

أو تبْنِ عشًّا ، أو تحُمْ بغناءِ

حتى إذا عرَّى الخريفُ غصونهَا

من وشْى تلك الحلَّة الخضراءِ

عَبَرَتْ بها صدَّاحةٌ فى سجعها
لُغَةُ الهوى ورطانةُ الغرباءِ
وارحمتاه للنسرِ يخفقُ قلبهُ
بصبابةِ القُمريّةِ البيضاءِ
هى لمعةُ القَبَسِ الأخيرِ وقد خبا
نجمُ المساءِ ورعشةُ الأضواءِ
وتوثُّبُ الروح الحبيسِ وقد شدا
ثَمِلاً بسحرِ الليلةِ القمراءِ
وجنايةُ الحسنِ الغريرِ إذا رمى
فشريقُ دمعٍ ، أو غريقُ دماءِ
ومهاجرٍ ضاقتْ به أوطانُه
وتأثّرتْهُ مخاوفُ الطرداءِ

لم تُثْنِــــهِ شيخوخةٌ مكدودةٌ

دونَ السِّفارِ ولا صقيعُ شتاءِ

متطلبٍ حقَّ الحياةِ لخافقٍ

أمسى مهيضَ كرامةٍ وإباءِ

من كان فى أمسٍ يسوسُ أمورَهم

ضَنُّوا عليــه بفرحةِ الطُّلَقاءِ

يقضونَ باسمِ المالِ فيه كأنَّما

ضَمِنُوا لمصرَ مصادرَ الإثراءِ

هـلاَّ قضوا لمقاصفٍ ومصارفٍ

مفغورةٍ ، منهــومةِ الأحشاءِ

أكلتْ دمَ الفــلاَّحِ ثم تكفَّلتْ

بحصادِ حنطتهِ ، وجــلدِ الشاءِ

حبٌّ بلوتَ به العـــذابَ ومثلُهُ

مَقْتُ السياسةِ وهي شــرٌّ بَلاءِ

عَصَفَتْ بأحلامِ الرجالِ وسفَّهتْ

رأيَ اللبيبِ ، ومنطقَ الحكماءِ

كم فوق ساحلِها خُطًى مطموسةٌ

كانت سبيلَ هــدايةٍ ورجاءِ

وسفينةٌ مهجورةٌ ، محطــومةٌ

حَمَلَتْ لها البشــرى طيورُ الماءِ

أين اللواءُ ؟ وربُّهُ ؟ وجمــاعةٌ

كانوا طليعــةَ موكبِ الشهداءِ ؟

وأخو يراعٍ في الصفوفِ مدافعٌ

بيَدَيْ حواريٍّ ، وصــدرِ فدائي ؟

لم يُنصِفُوا حتى ببعض حجارةٍ

خرساءَ ماثلةٍ لعينِ الرائى !

ومضوا فما وجدوا كفاءَ صَنيعهِم

تمثالَ حبٍّ ، أو مثالَ وفاءِ

تأبى السياسةُ غيرَ لونِ طباعِها

وتريدُ غيرَ طبائعِ الأشياءِ

قالوا : أحبَّ الانكليزَ وزادهم

وُدَّ الحميم وموثق القُرَناءِ

ها قد أتى اليومُ الذى صاروا به

أوفى الدعاةِ وأكرمَ الحلفاءِ

بتنا نغاضبُ من يغاضبُهم ولا

نأبى رعايتَهم على الضرَّاءِ

رأىٌ أخــذْتَ به وليس بعائبٍ

ذمَّ الرجالِ مآخــذُ الآراءِ

لكن سكتَّ ، فقيلَ إنَّك عاجزٌ

عن ردِّ عاديةٍ ودفعِ بلاءِ

صَمْتٌ تحــيَّرَ فيه كلُّ مُحَدِّثٍ

والصمتُ بعضُ خلائق الكُرماءِ

فى عالمٍ يُنْسِي الحلــيمَ وقارَهُ

ويُرِى البنــينَ عــداوةَ الآباءِ

وتَرى التوائمَ فيــه بين عَشيَّةٍ

متنافراتِ طبيــعةٍ ورواءِ

جهدُ الــكرامِ به افترارُ مباسمٍ

وتَكَلُّفٌ فى القــولِ والإصغاءِ

صُوَرٌ عرفتَ لُبَابها ولحاءها

فكأنما خُلِقَت بغير لحاءِ

قد كنتَ تُخلِصُ لى الودادَ فهاكَهُ

شعراً يصونُ مودّةَ الخلصاءِ

يجدُ الرجالُ به على حسناتِهم

مَدحِى، وعن هنواتِهم إغضائى

فاصعدْ لربِّكَ فهو أعدلُ حاكمٍ

وهو الكفيلُ برحمةٍ وجزاءِ

وتَلَقَّ من حكمِ الزمانِ وعدلِهِ

ماشاءَ من نقدٍ ومن إطراءِ

صَدى الوحي

ألقاها الشاعر في حفلة فندق الكونتننتال لتكريم الدكتور محمد حسين هيكل باشا بمناسبة صدور كتابه « حياة محمد » وكان من خطباء هذا الحفل الاساتذة الاجلاء : لطفي السيد باشا ، الدكتور طه حسين بك ، مصطفى عبدالرازق بك ، انطون الجميل بك ، الشاعر محمد الاسمر .

بيانُكَ من نبعِ الجمالِ المخلَّدِ
صدى الوحيِ في أسلوبهِ المتجدِّدِ
سرى لحنهُ في كلِّ قلبٍ كأنما
شدا الحبُّ في ناي الربيعِ المغرِّدِ
غريباً على الأسماعِ وهو كعهدِهِ
قديمٌ على ثغرِ الزمان المرددِ

إلى جبلِ النورِ انتهى سرُّ وحْيِهِ

وما هو إلا ملهِمُ اليومِ والغدِ

فغنِّ به الأجيالَ واهتف بآيِهِ

ترنُّمَ شادٍ ، أو تراتيلَ مُنشدِ

وأرسلْهُ سمحاً من قريحةِ شاعرٍ

يعيشُ بروحِ الصَّيْدحيِّ المجدِّدِ

٠٠٠

عوالمُ شتَّى من جلالٍ ، وروعةٍ

حواها فؤادُ الكاتبِ المَتَعَبِّدِ

ذكرتُ ، وللذكرى حديثٌ محبَّبُ

وقد زرته ليلاً ، على غيرِ موعدِ

ولليلِ إصغاءٌ ، وللريح حولَه

رفيفٌ ، كهمسِ الروحِ في ظلِّ معبدِ

وقد هدأ المصباحُ ، إلّا مجاجةً
من النورِ ، فى عينَىْ أديبٍ مسهَّدِ
ترامى وراء الأفق حيناً ، وتنثنى
ببارقةٍ من ذهنه المتوقِّدِ
فحيَّيتُه همساً ، فحيَّا ، وصافحتْ
يداهُ يدى فى رقةٍ وتودُّدِ
وشاعَ جلالُ الصمت بينى وبينَهُ
فأمعنَ إمعانَ الخيالِ المشرَّدِ
وأمسيتُ أرعاهُ ، فلاحت لخاطرى
ملائكُ بالنجوى تروحُ وتغتدَى
تُسِرُّ إليه القولَ فى غير منطقٍ
بأجنحة تهفو على غيرِ مَشهَدِ

على صُحُفٍ غُرِّ الحـواشي كريمةٍ

جرى قـلمٌ عفُّ السريرةِ واليدِ

نبيلُ مرامى القولِ فى كفِّ كاتبٍ

دعاهُ فلبّاهُ لأنبـلِ مَقْصـدِ

يخطُّ لروحانيّـة الشرقِ سيرةً

هى الحقُّ فى دنيـا الجمالِ المجرَّدِ

تمثَّلها فى صـورةٍ قرشـيَّةٍ

يشيعُ الرضا فى طيـفِها المتجسِّدِ

يبثُّ سناها الأرضَ حبًّا ، ورحمةً

ويطوى هداهـا سطوةَ المتمرِّدِ

حياةٌ نمتْ مجـدَ الحياةِ وغيَّرتْ

وجوهَ الليـالى من وضىءٍ وأربدِ

تنادى بها الراءون ، فأعجب لما رأوا

جلالُ نبيٍّ ، فى تواضعِ مُرشدِ

تَسامىٰ عن الدنيـــا وفيها لواؤُه

يطـوفُ بسلطانِ العزيزِ المؤيِّدِ

فما ضفَّر الأكليـلَ يوماً بمفرَقِ

ولا حلَّ منه التاجُ يوماً بمعقـدِ

أحبُّ إليـه حين يفـترشُ الثرى

ويأوى لجذعِ النخـلةِ المتأوِّدِ

ويخصِفُ نعليــهِ ، وطوعُ يمينهِ

مصايرُ هـــذا العـالمِ المترغِّدِ

ويمضى إلى الهيجاءِ غرثانَ صادياً

فللهِ دنيا ذلكَ الساغبِ الصَّدِى

ولكنّهُ دينٌ أفاءَ ظِلالَهُ

على ملإٍ من شيعةِ اللهِ سُجَّدِ

عفاةٍ ، كأن لم يملكوا قوتَ يومهمْ

وهم جبهةُ الملكِ العريضِ الموطَّدِ

محَوْا لفظةَ الأربابِ من كلماتِهمْ

فما عرفوا معنى مَسودٍ وسيِّدِ

هو المثلُ الأعلى ومبعوثُ أمةٍ

بناها بناءَ المعجزِ المتفرِّدِ

° ° °

محمّدُ ، ما شعري إليكَ وما يدي ؟

وما الشعر من إبداعِكَ المتعدِّدِ ؟

ولكنّهُ حوضُ الشفاعةِ ضمَّنا

على خيرِ ميعادٍ وأعذبِ موردِ

نمانِيَ إقليمٌ نمــاكَ ، وأطلعتْ

سماءكَ شمسٌ أطلعتْ فجرَ مولِدى

فإن أشْدُ بالمجدِ الذى شِدْتَ ركنَهُ

فما هو إلاَّ ركنُ قومى وسؤددِى

محمدُ : ما أُرضيكَ بالشعرِ مِدْحَةً

فحسبُكَ مرضـــاةُ النبىِّ محمَّدِ

العُشّاق الثلاثة

« إلى أدعياء الحكمة والمعرفة »

سَرَى القمرُ الوضّاحُ بين الكواكبِ
يُفكِّرُ فيما تحتَهُ من غَياهبِ
فناداهُ من وادى الخليِّينَ هاتفٌ
بصوتِ محبٍّ فى الحياةِ مُقاربِ
يقول له : يا روعةَ الحسنِ والصِّبا
وأجملَ أحلامِ الليالى الكواعِبِ

أنا العاشقُ الوافى إذا جَنَّنى الدُّجى

وراعيكَ بين النـــيِّراتِ الثواقبِ

ألا ليتنى حُرٌّ كضـــوئكَ أرتقى

عوالمَكَ الملأى بشتَّى العجائبِ

وياليتَ لى كنزَ ابتساماتِكَ التى

تُبعثرها فى الكونِ من غيرحاسبِ !

...

فأصغى إليه الضوءُ فى صفوِ جذلانِ

وأضفى على الوادى شــعاعَ حنانِ

وجاسَ خلالَ السُّحْبِ والماءِ والثرى

فلم يرَ فى أنحائهـــا وجهَ إنسانِ

فصـاحَ بهِ : ياصاحبى ضلَّ ناظرى

فأين تُرى ألقاكَ أم كيف تلقانى؟

فأوما له إنى هنـــا تحت شُرفتى

وراءَ زجاجيهـــا أخذتُ مكانى

أبى البردُ أنْ أستقبلَ الليلَ قائماً

وأن أنزلَ الوادى بحيث ترانى

وحسبُ الهوى من عاشقٍ لك وامقٍ

تزوّدُ عينى من سنا ضوئكَ الحانى !

...

فألقى عليـــه الضوءُ نظرةَ حائر

وأعرضَ عنـــهُ بابتسامةِ ساخرِ

وقال له : ياصاحبى قد جهلتَنى

ويارُبَّ شعرٍ ســـاقهُ غيرُ شاعرِ

أنا الموثَقُ المكدودُ طالتْ طريقهُ

طريقُ أســـيرٍ فى رعايةِ آسرِ

تجاذبُنى طاحونةُ الشمس كلما

وقفتُ ، وتمضى بى سِياطُ المقادِرِ

وما بسمتى إلاَّ دموعٌ من اللظى

قد التمعتْ فى وجهِ سهمانَ حاسِرِ

فدعْ عنكَ ياأعجوبةَ الحبِّ عالمى

فقبلكَ لم يَلْقَ الأعاجيبَ ناظرى !

...

وأمعنَ فى تفكيرِهِ القمرُ الزاهى

فمرَّ بأرضٍ ذاتِ عُشْبٍ وأمواهِ

يناجيه منها عاشقٌ ذو ضراعة

مناجاةَ صُوفىٍّ لِطَيْفِ إلـهِ

يقول له : يامُشْهِدِى كلَّ ليلةٍ

جمالَ مُحيَّا رائعِ الحسنِ تيَّاهِ

شبيهٌ بهذا الضوءِ نورُ جبينهِ

على أنَّهُ فى النـاسِ من غيرِ أشباهِ

وترسمُ لى الاشباحُ طيفَ خيالهِ

فأدنو لضمٍّ أو للثمِ شـــفاهِ

تمنَّيتُ لو وَسَّدْتُ خدَّك راحتى

وصـــدرُكَ خفَّاقٌ ، وجفنُك ساهى

...

فرفَّ على الوادى الشعاعُ طروبا

وناداهُ من بين الظـــلالِ مُجيبا

أزِحْ هذه الاغصانَ عنكَ لعلَّنى

أصافحُ وجهـــاً ، من هواكَ حبيبا

فجاوبهُ : ياقُرَّةَ العـــينِ إننى

قد اخترتُ من شطِّ الغـــدير كثيبا

إذا اتعَبتْ عينى السماءُ تَطلُّعاً

وخالستُ لحظاً للنجـوم مُريبا

ففى صفَحات المـاءِ نهزةُ عاشقٍ

يرَاك على بعْـدِ المـزار قريـبا

خلوتُ بهِ ، أرعاك أوْفَى قسامةً

وأوفرَ من سحـرِ الجـمالِ نصيباً !

° ° °

فغاضَ ابتسامُ الضوءِ من فرط حيرةٍ

وصاحَ : نجيِّي أنتَ حقَّرتَ سيرتى

هو الكونُ مرآتى، ومجلَى مفاتنى

وما لغـديرٍ أنْ يمثِّـلَ صـورتى

وما نَظَـرَ العشَّاقُ إلاَّ لعـالمٍ

يُعَظِّمُ فى المعشوقِ كلَّ صغيرةٍ

أعيذُ الذى شبهتّنى بجماله

أديمَ مُحيّاً مثل صمّاء صخرتى

أنا الفحمةُ البيضاءُ إن جنّنى الدُّجى

أنا الحمة السّوداءُ ، رأْدَ الظهيرةِ

فَدَعْ عالَم الأَفلاك واقنعْ بلجّةٍ

وغازلْ من الأَسماك كلَّ غريرةٍ !

وبينا يهيم الضوءُ فى سبُحاتهِ

وقد غطَّ هذا الكونُ فى سُخرياتهِ

رأى شبحاً فى قرب نارٍ كأنما

يودِّعُ طيفاً غابَ عن نظراتهِ

يمدُّ ذراعيه ، ويُرسلُ صوتَه

بلوعةِ قلبٍ ذابَ فى نبراتهِ

إلى القمر السارى مُحَيَّاهُ شاخصٌ

كصاحبِ نُسْكٍ غارقٍ فى صَلاتهِ

فحامَ عليه الضوءُ واستمهلَ الخُطى

وأجرى سناهُ الطلْقَ فى قسَماتهِ

وصاحَ به : ياشَيخُ ما أنت قائلٌ

تكلَّمْ ! فانَّ الليلَ فى أخرياتهِ

...

فقالَ له : ياباعثَ الحبِّ والمنى

سلِمْتَ وحيَّتْك العوالمُ والدُّنى

شفيتَ جوى شيخٍ أحبَّك يافعاً

وعاش بهذ الحبِّ جذلانَ مُؤمنا

وأفنيتُ عمرى أرتقى عالىَ الذُّرى

إلى أنْ بلغتُ اليومَ مثوایَ ههنا

وأوقدُ ناري كي تَراني وأنثني

لأطلقَ ألحاني ، وأدعوكَ مَوْهِنا

وقِيلَ : ضنينٌ لا يجودُ بوصله

فهأنذا ألقاك ياضوءُ محسنا

تساوتْ كلابٌ تنبح البدرَ سارياً

ونُوَّامُ ليلٍ أنكروا آيةَ السنا !

...

فحدَّقَ فيه الضوءُ وارتدَّ مُغضَبا

وقال له : أفنيتَ في سُخفِك الصِّبا

ولمّا تُرِحْ جفناً من السهدِ مُتْعَبا

وسُخريةٌ بالنار ، أن تتقرَّبا

كأنَّ شعاعي في جفونك قد خبا

ومن عَبَثٍ مثواكَ في هذه الرُّبى

على حين لم تبلــــغْ من النور مَرْقبا

وما كنتَ إلاّ الواهمَ المترقِّبــا

وثالثَ عشّاقٍ بهمْ ضِقتُ مذهبا

وكانوا لأمثال الخليّــين مَضْربا

فوا أسفا ، ما كنتُ في الدهر مذنِبا

فأُجزَى بنجوى من تعشّق أو صبَا

وساقَ على حـبى الدليلَ المكذَّبا

سَلِ العاصيَ الهاوي من الخلدِ هل نبا

به الليلُ لمّـا آثرَ الأرضَ واجتبى ؟

أأبصرَ قبــلى في الدُّجنّة كوكبا

أضاء له الدرْبَ السحيقَ المشعّبـــا

وهــلْ في سنا غيري تملَّى وشبَّبا

بجواء واهتـــاجَ اليراعَ المثقّبـا

حويتُهما روحاً طـــريداً مُعذّبا

فـــذابَ حياتى منهما ، وتَصبّبا

وأورثنى هـذا الشحوبَ ، وأعقبا

رأيتُ فمـاً يدنو ، ووجهاً تخضّبا

وصدراً خفوقاً فوق صدرٍ تَوَثّبا

غرائزُ فيها الغَيُّ والنقصُ رُكّـبا

تَلمّسُ فى ضـــوئى الأثامَ المحّببا

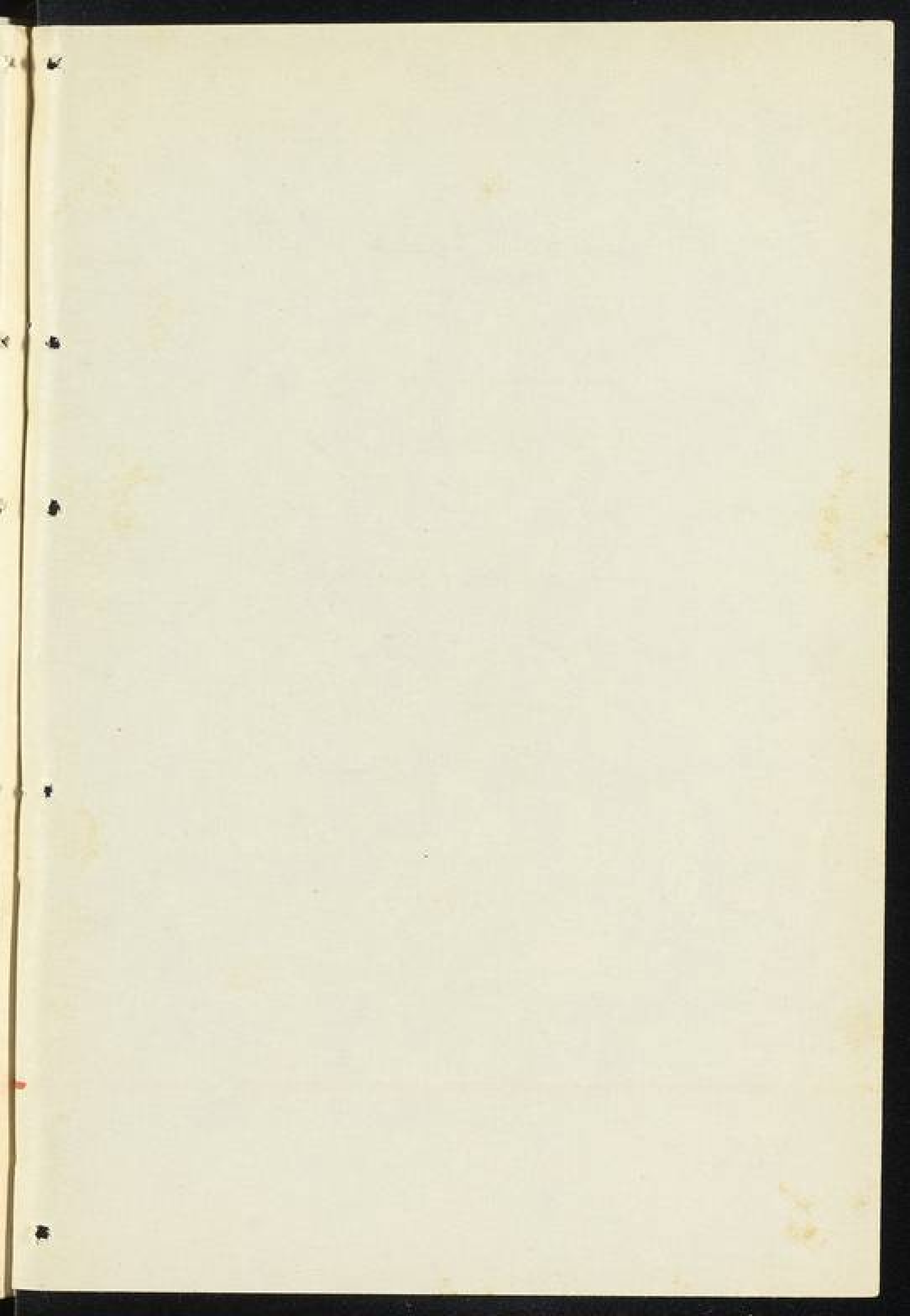
فياشيخُ دَعْ هذا الوشاحَ المذهّبـــا

تَرَ الحمأَ المسنونَ فى الكأسِ ذُوّبا

طفا الراحُ فيـــه ، والترابُ ترسّبا

وإنّ كلابَ الأرضِ أشرفُ مأربا

ينيرُ لها ضـــوئى الظلامَ لتجنبا
خُطَى اللصِّ يستارُ الطريقَ المحجَّبا
فان نَبَحَتْ ضوئى ، تسمّعتُ معجبا
بأرخمِ لحنٍ ، رنّ فى الليلِ مطرِبا
تحيّةَ مُنْنٍ بى أهَـــلَّ مُرحِّبـــا
بنى آدمٍ ، إنْ لم يكن آدمُ الأبا
رجوتُ لكم من عالمِ الرجسِ مهربا
وآثرْتكم بالكلبِ جَدًّا مهـــذَّبا
وأجمـــلُ بالإنسان أنْ يتكلبا
ومالَ عن الأرضِ الشعاعُ وغرَّبا
ووسوسَ فى صدرِ الدُّجى فتألَّبا



فهرس

فهرس